وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

العنوان

الثورات المحلية في الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة ماستر في تاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

إعداد الطالبتين:
- نسيبة بعيط
- نور الهدى بعيط

إشراف الأستاذ:
عبد الرحمان قفاف

السنة الجامعية 2016/2015

بسم الله الرحمان الرحيم

شکر وتقدیر

شكر وتقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب و وفقنا إلى انجاز هذا العمل

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على انجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهنا من صعوبات

ونخص بالذكر الأستاذ المشرف قفاف عبد الرحمان الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا العمل

لحظات صار لابد أن ينطق بها اللسان و يعترف بفضل الآخرين اتجاهه لأنهم وبصراحة كانوا الأساس المتين الذي بني عليه صرح العلم والمعرفة لدية، وأناروا سبيل بلوغها

فنتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم التاريخ

والى كل الأساتذة الذين رافقونا في مشوارنا الدراسي

فلهم كل الشكر والتقدير

اهداء

اهداء

بسم الله الرحمان الرحيم عليه توكلت و به استعين

أما بعد

اهدي هذا العمل إلى

حامل لواء الحمد يوم الدين هادي البشرية وسيد الأنام المصطفى الكريم صلى الله عليه وسلم

إلى من ربتني وأعانتني بصلواتها وساندتني في هذه الحياة إلى أحب وأغلى وأروع ما في الكون أمي الغالية

والى أبي الحبيب حفظه الله ورعاه ، والى جدتي الغالية لجدل مريم أطال الله في عمرها

والى من حبهم يجري في عروقي وتكتمل بهم مفخرتي إخوتي عبد الجليل وعمران

والى أخواتي حبيبتي فاطمة الزهراء والى البرعومتين الصغيرتين مروة و رضوى جهاد

والى توأم القدر ورفيقة العمر .... حبيبتي وأختي وصديقة دربي نور الهدى بعيط

والى كل الأقارب

ما لا أنسى الأستاذ المشرف عبد الرحمان قفاف الذي لم يبخل علينا بتوجهاته فله جزيل الشكر والتقدير ،والى كل الأساتذة الذين رافقوني من بداية مشواري الدراسي من الابتدائي إلى الجامعة

فلهم كل الاحترام والتقدير

و إلى كل من وسعهم قلبي ولم تسعهم ورقتي

نسيبة

الهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

أهدي هذا العمل إلى:

إلى منارة العلم والإمام المصطفى سيد الخلق رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات ، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود

أمي الحبيبة

والى روح أبي رحمه الله واسكنه فسيح جنانه

والى أفراد أسرتي ، سندي في الدنيا أختي أمينة وأخوتي علي و ميلود وبد الحق وعبد الهادي

والى جدتي والى كل الأقارب من قريب أو بعيد

والى توأم روحي ورفيقة دربي ...والتي سرت معها الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن نسيبة بعيط

إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة فاطمة الزهراء بعيط

والى كل الأصدقاء والأحباب من دون استثناء

والى من صاغوا لنا علمهم حروفا ومن فكرهم منارة تنير لنا سبيل العلم والنجاح إلى أساتذتنا الكرام

والى كل من سقط من قلمي سهوا

نور الهدى

قائمة الاختصارات:

الاختصارات	المعنى
تر	ترجمة
تح	تحقيق
ج	الجزء
ط	الطبعة
(د . ن)	دون دار نشر
(د . م . ن)	دون مكان النشر
(د . ت)	دون تاريخ النشر
ص	الصفحة

مقدمة

مقدمة :

عرف الوضع الدولي في النصف الأول من القرن السادس عشر تطورات حاسمة، تمثلت في الفتوحات العثمانية التي ضمت جل الدول العربية تحت لواءها ، واستطاعت وضع حد لتحرشات الخارجية ضد دول العالم العربي ، ومن بينها دول المغرب العربي التي كانت مسرح للأطماع المسيحية .

وارتبط اسم الجزائر بالدولة العثمانية منذ سنة1518م ،وهي السنة التي أصبحت فيها الجزائر أول ايالة عثمانية في شمال إفريقيا بعدما ألحقت رسميا باستانبول وتم بموجب ذلك تعيين خير الدين بربروس كأول حاكم عثماني للجزائر واخذ لقب البيلرباي وخوفا من انفراد الحاكم بالسلطة تم تغيير نظام الحكم إلى الباشوات، سنة 996هـ 1588 /م، وحدد الحكم بثلاث سنوات، ثم سيطر الآغاوات على السلطة في سنة 1069 هـ/ 1659م، وبسبب قوة رياس البحر، انفرد بالحكم الدايات، في سنة 1081 هـ 1671 /م، وقد حضيت الجزائر خلال العهد العثماني بمكانة دولية كبيرة من الناحية السياسية و الاقتصادية سمحت لها ببسط نفوذها في الجهة الغربية للبحر المتوسط .

إلا أن بعض الإخفاقات قد واجهت حكام الجزائر ، تمثلت في عدم الاهتمام بالجوانب الحياة ،ومحاولة الحكام استقلال بحكم الجزائر عن الدولة العثمانية ، بإضافة الى انتهاج الحكام سياسة تهميش واستبعاد الجزائريين عن الحكم من اجل الحفاظ على سيطرتهم على مقاليد الحكم ، وهذا ما أدى إلى ظهور سياسة استبدادية ضد الجزائريين مما اثر عليهم سلبا في جميع جوانب الحياة ، إضافة إلى دخول عناصر خارجية تتحكم في الاقتصاد والسياسة في الجزائر ومتمثلة في اليهود .

وهذه العوامل ساهمت في تحديد المصير السياسي للجزائر خلال العهد العثماني، حيث شهدت ظهور نزعات استقلالية أكدتها الثورات العديدة التي قامت في العهد التركي من اجل التخلص من السيطرة العثمانية على الجزائر ،ومن هذا المنطلق حاولنا دراسة هذا لجانب في تاريخ الجزائر السياسي الذي كان له الأثر البالغ في إضعاف النفوذ العثماني في الجزائر وفتح المجال للاستعمار الفرنسي .

أما الدوافع التي كانت وراء اختيارنا لهذا الموضوع فهي دوافع ذاتية وأخرى موضوعية :

الميـول الشخصي- حـول دراسـة تاريخ الجزائـر في الفـترة العثمانيـة ومعرفـة العلاقـة الـتي كانـت بـين الجزائـر والدولة العثمانية، وطبيعة العلاقة بين سكان والسلطة الحاكمة في الجزائر.

تقديم دراسة متكاملة حول هذا الموضوع الذي أخذ اهتمام الكتاب الجزائريين والغربيين .

التعـرف عـلى ردود الفعـل الجزائريـة حـول السياسـة العثمانيـة و أحـداث الثـورات والشخصـيات البـارزة فيهـا ومدى تأثيرها على العلاقات العثمانية الجزائرية، ومعرفة علاقتها باحتلال الفرنسي للجزائر.

وقد اعتمدنا في كتابة الموضوع هذا على المنهج التاريخي الضروري لسرد الأحداث وفق تسلسل زمني يراعي الأمكنة والشخصيات كما كانت في الماضي، كما استعملنا المنهج الوصفي في العديد من المرات لكي نصف الأحداث والوقائع وننقلها كما وردت من خلال المصادر أو المراجع التي تحدثنا عنها لوصف المعارك أو الجيوش أو الشخصيات.

ولتناول هذا الموضوع ركزنا على الإشكالية حيث تمثلت في :

- اهي ابرز الاحداث السياسية التي سطرتها العلاقات الجزائرية والعثمانية ؟

و من خلال الإشكالية العامة نطرح مجموعة من الأسئلة الفرعية التي عالجناها في كل فصل وهي كالتالي:

- كيف كانت أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني ؟
- كيف كانت ردود الفعل الجزائرية على سياسة العثمانيين في الجزائر، وما هي ابرز الأحداث التي سطرتها هذه الفترة من ثورات، وما هي ابرز هذه الثورات ؟
- كيف كان تأثير الثورات الداخلية في الجزائر على جميع جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية
- كيف كان تأثيرها على الوجود العثماني في الجزائر ؟

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة اتخذنا الخطة التالية التي تضمنت مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين رئيسيين متبوعين ببعض الملاحق وخاتمة نهائية لعلا وعسى- نستطيع الوصول إلى تقديم عرض متكامل وشامل لموضوع البحث وقد وضعنا لذلك الخطة كالتالي:

الفصل التمهيدي :وهو عبارة عن مدخل للموضوع و يبدأ بارتباط الدولة العثمانية بالجزائر، وبداية العلاقات الجزائرية العثمانية بشكل رسمي بعد وصول العثمانيين إلى سواحل شمال إفريقيا وتحريرها من الغزو الاسباني ثم إلحاق الجزائر باستانبول سنة1519 م، متناولين فيه جميع أوضاع الجزائر في ظل الحكم العثماني من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ويف كان تأثيرها على العلاقات العثمانية الجزائرية .

الفصل الأول : درسنا فيه ردود الفعل الجزائرية على السياسة العثمانية والتي تجسدت في الثورات الداخلية والتي قسمناها إلى :

-ثورة الولاة وأصحاب المناصب والقبائل

- ثورة المرابطين

- ثورة الطرق الصوفية

الفصل الثاني : درسنا فيه تأثير الثورات الداخلية ضد الحكم التركي على أحوال الجزائر والتي شملت

- الحياة السياسية
- الحياة الاقتصادية
- الحياة الاجتماعية والثقافية

وفي الأخير وضعت خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها، كما دعمت البحث بما توفر لي من الملاحق.

وللإجابة على هذه التساؤلات وغيرها ، اقتضى علينا الاعتماد على مجوعة من المصادر والمراجع باللغة العربية والأجنبية ، والتي ساعدتنا في حل الإشكالية التي طرحناها منذ البداية .

نذكر منها التي اعتمدنا عليها بشكل أكثر ، من حيث المصادر نذكر صالح العنتري في كتابه مجاعات قسنطينة، حمدان خوجة مذكراته المرآة ، محمد بن يوسف الزياني ، مسلم بن عبد القادر ،عودة المزاري ، بإضافة مؤلفات احمد المبارك العطار ، ابن إدريس الكتاني ، فضلا عن محمد بن عبد القادر الجزائري صاحب كتاب تحفة الزائر، ووليام سبنسر بكتاب الجزائر في عهد رياس البحر ، ومذكرات جيم كاثكارت ، وكتاب شارل فيرو عن منطقة جيجل ، أما عن المراجع فقع اعتمدنا على كتابات نصر الدين سعيد وني وأبو القاسم سعد الله ، ومحمد مبارك الميلي، و عبد الرحمان الجيلالي وجمال قنان ومحمد العربي الزبيري .

كذلك اعتمدنا على مذكرة تخرج لنيل شهاد ليسانس تخصص تاريخ عام من إعداد فاتح بن سالم ومخلوق عزيزي تحت عنوان الوجود العثماني في الجزائر 1516-1535 ، بإضافة إلى الاعتماد على مجموعة من المجلات مثل مجلة الأصالة ومجلة الثقافة ومجلة الدراسات التاريخية ومجلة الإفريقية باللغة الفرنسية .

ومن الصعوبات التي واجهتنا في طرح موضوعنا هي قلة المصادر والمراجع التي تتناول الجانب الاجتماعي والثقافي للجزائر في الفترة العثمانية ،و ان وجدت طرحت باختصار دون التدقيق في الأحداث ، واقتصار على طرح الجانب السياسي فقط ، ونجد أن المصادر ركزت على جانب واحد من جوانب السياسية فمثلا أن جل المصادر والمراجع تتحدث عن ثورة الدرقاوية و التجانية بتدقيق وأهملت ثورات أخرى وأحداث كان لها الأثر البالغ على تاريخ الجزائر .

إضافة إلى مشكل تشابه في نقل الأحداث في المصادر ، فنجد أن ما نقله ابن عودة المزاري في كتابه طلوع سعد السعود نفسه عند محمد بن يوسف الزياني في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران ، إضافة إلى كتاب صالح العنتري مجاعات قسنطينة وكتاب مسلم بن عبد القادر أنيس الغريب والمسافر، وهذا تشابه في المادة العلمية أدى إلى صعوبة في التوسع في الأحداث والتغيرات التي حدثت في الجزائر خلال العهد العثماني .

فصل تمهيدي

فصل تمهيدي: لمحة عن أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني

I. الأوضاع السياسية :

كان لعلاقة العداء بين دول المغرب العربي وقوة الأسبان والبرتغال ، وتعرض سواحل المغرب الإسلامي للاعتداءات المسيحية دور في ظهور قوى إسلامية في المغرب الإسلامي بطلب من الأهالي وهي الدولة العثمانية .

التي كانت الجزائر إحدى هذه الدول التي غدت تابعة للدولة العثمانية 925هـ/1519 م[1]، ومنه نقول إن الجزائر عرفت تطورات سياسية هامة خلال القرن 11هـ / 17 م نوجزها في ما يلي :

I. 01- انضواء الجزائر تحت حكم الدولة العثمانية :

إن بقاء خير الدين في مدينة الجزائر بعد نكبة أخويه عروج وإسحاق لإلحاق الجزائر بالدولة العثمانية وجمع أهل الجزائر من العلماء و الصلحاء، وقال لهم :إني قد عزمت على السفر إلى حضرة السلطان وأمّنت بلادكم من العدو بما تركت عندكم من العدّة، لأني تركت في بلادكم أكثر من أربع مائة مدفع، ولم يكن في بلادكم، ولو مدفع واحد"، فقالوا كلهم له:

"يا أيها الأمير لا تطيب أنفسنا بفراقك، ولا نسمح لك بذلك، فالله الله أمّة سيدنا محمد فان الله يسألك عنهم"

لكن خير الدين وضّع مجموعة من الشروط من أجل بقائه،وافق عليها أعيان، وسكان الجزائر، قائلا" :أنتم

[1]- جمال الدين سهيل ،(ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م) ، مجلة الواحات للبحوث والدراسات ، العدد 13 ، جامعة غرداية ، 2011 ، ص 138 .

رأيتم ما وقع من الملاعين الكافرين، ولا يؤمن عواملهم، وقد ظهر لي من الرأي أن نصل يدنا بطاعة السّلطان الأعظم مولانا السلطان سليم، فيمدّنا بالمال،والرجال، وجميع ما نحتاج إليه من آلة الجهاد، ولا يكون إلا بصرف الخطبة إليه، وضرب السكة عليه"فراسل أعيان، وسكان الجزائر السلطان العثماني سليم الأول بتاريخ :أوائل ذي الحجة 925 هـ/أواخر أكتوبر، وأوائل نوفمبر 1519 م .[1]

فأرسل السلطان العثماني سليم خان، الذي كان بمصر، مبعوثه الحاج حسين الوزير؛ بكتاب يثّبت من خلاله خير الدين أميرا على الجزائر، وصرف دعوتها إليه فأمر بذكره على منابرها، وضرب السكة باسمه.[2]

وتذكر المراجع أن السلطان سليم الأول بذل جهدا كبيرا لترقية البحرية العثمانية لتحقيق غرضه ذاك - ربط الجزائر بالباب العالي - وبذلك ارتبطت الجزائر بالدولة العثمانية، وأصبح خير الدين حاكما لها مرسما من السلطان العثماني، وقد أمر هذا الأخير بالمساعدة العسكرية، التي كان في حاجة ماسة إليها، حيث أرسل إليه 2000جندي، وسمح بالذهاب إلى الجزائر لكل من يريد ذلك من الأتراك، ولهم نفس الامتيازات التي يتمتع به الانكشاريون في عاصمة الدولة .

I. 02 – تشكيل البحرية الجزائرية :

تكونت النواة الأولى للبحرية الجزائرية من الذين جاء بهم الإخوة بربروس، من بحارة من المشرق، وبعد أن وطد الإخوة لسلطتهم في الجزائر اهتموا كثيرا بتنمية، وتطوير هذه النواة من الناحيتين المادية، والبشرية، فأنشئوا مجموعة من المراكب البحرية، وتمركزوا بها في مدينة الجزائر، واتخذوا مينائها- بعد تطويره، وتحصينه، وتصليحه، ودعمه بالبطاريات، والمدافع - كقاعدة بحرية هامة لبناء المراكب الجديدة، وإصلاح القديمة، والمعطوبة، وتجهيزها، كما اتخذوا موانئ الساحل الجزائري قواعد بحرية لهذا الأسطول الحديث، الذي سيلعب دوره الرائد في معظم أحداث الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، لمدة تزيد عن ثلاثة قرون.

[1] - جما الدين سهيل ، المرجع السابق ، ص 139 .

[2] - كورين شوفالييه ،الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1514م ، تر جمال حمادة ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007 ، ص 38 .

ويجمع مؤرخو الجزائر، على أن هذه الحقبة التاريخية تمثل العصر الذهبي للبحرية الجزائرية ، فلم ينقض العقد الثاني من القرن السابع عشر، حتى بلغت البحرية الجزائرية قوة خارقة، الأمر الذي أثار دهشة السفير الانجليزي كوتنغهار "COTTINGHAM"الذي كان في البلاط الاسباني فقال":إن قوة وجرأة قراصنة ،شمال إفريقيا هما الآن على هذا النحو من الضخامة سواء في البحر الأبيض المتوسط، أو في المحيط الأطلسي، وأشهد أنني لم أعرف في حياتي شيئا قد جلب إلى البلاط الاسباني الأسى العميق، والخراب الكثير غير هؤلاء القراصنة ".[1]

I. 02- مراحل الحكم التركي بالجزائر

مراحل الحكم التركي بالجزائر قد مرت بأربع فترات مختلفة وكل مرحلة تميزت بأسلوب معين في تسيير شؤون البلاد ،وتتمثل هده المراحل أو العصور فيما يلي :

- عصر البايلربايات 1514-1587
- عصر الباشاوات 1587-1659
- عصر الأغوات 1659-1671
- عصر الدايات 1671-1830

أ)- **عصر الباي لاربايات (أمير الأمراء)** 1514-1587م : يمثل هذا العصر أزهى عصور الحكم التركي في الجزائر وقد تميزت هذه الفترة من التاريخ بحقائق يمكن أن نوجزها فيما يلي :

[1] - جمال الدين سهيل ، المرجع السابق ، ص 140 .

- ✓ دام عهد الباي لاربايات مدة 70سنة .
- ✓ يأتي قرارا تعيين الحاكم في الجزائر من طرف السلطان العثماني.
- ✓ كانت السلطة في يد رياس البحر أو جنود البحرية.
- ✓ تحرير برج الفنار عام 1529م من الأسبان وتحرير بجاية من الاحتلال الاسباني عام 1555م وإنهاء الوجود الاسباني في تونس عام 1574م .
- ✓ ازدهرت الجزائر في هذه الفترة التي تميزت الحياة السياسية فيها بالاستقرار وتحالف الجميع ضد العدو الاسباني .[1]

ب)- **عصر الباشاوات 1587-1659** م:

وكان من أسباب تغير النظام أن ولاة عهد البايلرباي كانوا أقوياء، وأصحاب نفوذ واسع، تخطت سلطتهم الجزائر إلى تونس، وطرابلس بحكم أنهم أصحاب فضل في فتح هذين البلدين، وإلحاقها بالدولة العثمانية، التي كافأتهم على ذلك بإعطائهم امتيازات واسعة من بينها؛ تعيين باشاوات تونس، وطرابلس، واختيار من يخلفهم في منصب البايلرباي عندما يتقرر رحيلهم إلى القسطنطينية لتسلم منصب كبير، وجديد مثل قبطان باشا على البحرية العثمانية، ولما كانت آماد حكم هؤلاء البايلربايات غير محدودة فكثيرا ما تمتد فترة الواحد منهم عدة سنوات في منصبه، ويصبح صاحب مركز قوي، ونفوذ واسع لدرجة أن الدولة العثمانية بدأت تشتم رائحة التمرد، ومحاولة الانفصال عنها، والاستقلال بهذه البلاد، فتقرر تقصير مدة حكم الوالي إلى ثلاث سنوات فقط، والتنقيص من امتيازاته السابقة، واختصاصاته، وتغيير لقبه إلى الباشا ، لذلك فبعد إنهاء ولاية البايلرباي حسن فنزيانو عام 1587 م، غيرت حكومة اسطنبول طريق الولاية في

1_ عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م ،ط 3، دار البصائر ، الجزائر ، 2008 ، ص ص 57،58..

الجزائر فعزمت على إرسال باشاوات من قبلها يحكم الواحد منهم ثلاثة أعوام، وعينت أحمد باشا واليا جديدا على الجزائر.[1]

وباختصار فان هذه المرحلة من تاريخ الجزائر قد تميزت بما يلي :

- ✓ تعيين باشا تركي في كل من الجزائر وتونس وطرابلس بعد أن كان هناك حاكم واحد للمنطقة يوجد مقر حكمه بالجزائر .
- ✓ برزت قوة "الرياس" أو قوة رجال البحرية الجزائرية إلى درجة أن دول أوربا أصبحت تخشى الجزائر وتسعى لإقامة علاقات تعاون معها .وعندما تعثرت المفاوضات قامت الدول المسيحية بشن حملة عسكرية على الجزائر في شهر سبتمبر من عام 1701م.
- ✓ حصل في هذه الفترة تصادم وتنافر بين جنود البحرية وجنود القوات البرية (اليولداش) وخاصة أن رجال البحرية كانوا يحصلون على غنائم كبيرة من جراء غاراتهم البحرية الناجحة على أساطيل القوات الأوروبية ، وهدا الصراع هو الذي تسبب في إضعاف الدولة الجزائرية.

ج) **عصر الأغوات 1659-1671م** :

وباختصار فان هده الفترة القصيرة من نظام حكم الأغوات في الجزائر قد تميزت بما يلي :

- ✓ اضمحلال نفوذ السلطان العثماني وغياب السيادة العثمانية في الجزائر .
- ✓ استفحال الصراعات المحلية سواء بين ضباط الجيش البري أو ضباط الجيش البحري ،وتدمر أبناء الشعب من الفساد السياسي وانتشار الفوضى في البلاد .

[1] - يحي بوعزيز ، الموجز في تاريخ الجزائر ،ج 2 ، ط2 ، ، الجزائر ،2009 ، ص178.

- ✓ نجح اليولداش في قلب نظام الحكم والانفصال عن العثمانيين والحد من السلطة "الرياس" لكنهم فشلوا في إنشاء نظام سياسي ديمقراطي ناجح .[1]
- ✓ كان الانقلاب على الباشاوات عبارة عن انتقام من طائفة أو فئة الرياس التي كانت كلمتها مسموعة في عهد الباشاوات .

د)- عصر الدايات 1671-1830 :

إن فترة حكم الدايات قد تميزت بخصائص يمكن إيجازها فيما يلي :

- ✓ في عهد الدايات تحول جنود البحرية من جنود مناضلين ومقاتلين ضد القوات المسيحية المناهضة للإسلام ،إلى رجال يبحثون عن الغنائم لأنفسهم وللحكام .
- ✓ اهتم حكام الجزائر في القرن السابع عشر- والثامن عشر- بجمع الثروة من العمليات الحربية في البحر ولم يهتموا بتطور الدخل من الثورة الفلاحية وتوفير الغداء للسكان .
- ✓ نتيجة لاعتماد الحكام على الحروب والصراعات الداخلية بين فئات الجيش فقد لقي العديد من الحكام مصرعهم على يد المجموعات المعادية لهم بحيث أصبحت قضية اغتيال المسؤولين عملية عادية
- ✓ تمكن حكام الجزائر في هده المرحلة الأخيرة من القضاء نهائيا على الوجود الاسباني في الجزائر وخاصة في سنة 1792م حيث تمكن قادة الجزائر من طرد الجيش الاسباني من وهران والمرسى الكبير .[2]

[1] – عمار بحوش ،المرجع السابق ،ص ص 58-60.

[2] - المرجع نفسه، ص ص 60-62 .

I. 04- التنظيم الإداري و السياسي للجزائر في عهد العثماني

أ)- التنظيم الإداري للجزائر في العهد العثماني :

بصفة إجمالية فان لدولة الجزائرية في العهد العثماني كانت عبارة عن جمهورية عسكرية تربطها بتركيا علاقات دينية واتفاقات شكلية، وقد اعتبر حكام الجزائر أنفسهم حلفاء للسلطان العثماني ويتعاملون قادة الدول الاروبية بصفة مباشرة ويبرمون الاتفاقيات التجارية معهم ويتقاضون مع جميع الدول انطلاقا من مبدأ الدفاع عن مصالح الجزائر وليس مصلحة تركيا .[1]

وتظهر هده السياسة الجزائرية بوضوح في تجاهل الدول الاروبية للوجود التركي بالجزائر وتعاملهم مباشرة مع حكام الجزائر ،وفي بداية القرن التاسع عشر- أقدمت فرنسا على إقامة علاقات دبلوماسية بينها وبين الجزائر مماثلة لتلك العلاقات الموجودة بينها وبين المغرب الأقصى- الذي لم يكن خاضعا للسيادة العثمانية بحيث أطلقت على ممثلها السياسي بكل من المغرب والجزائر لقب :مكلف بالأعمال .[2]

واختصار فان السلطة المركزية بالجزائر العاصمة هي التي كانت توجه دفة الأمور السياسية بالبلاد وحسب التقسيم الإداري الموجود في عهد الدايات ،فان الجزائر كانت مقسمة إلى أربعة مقاطعات إدارية تتمثل في الآتي :

- دار السلطان : وهي عبارة عن مقاطعة إدارية توجد في الجزائر العاصمة ونواحيها ،يوجد بها مقر نائب السلطان العثماني أو الداي ،وتمتد هده المقاطعة من مدينة دلس شرقا الى مدينة شرشال غربا ويحدها من الجنوب بايلك التيطري .[3]

---

[1] -ناصر الدين سعيد وني ،النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية ، شركة الوطنية للنشر- والتوزيع ،الجزائر،1979، ص 22.

[2] - المرجع نفسه ،ص 22.

[3]- عمار بوحوش ،المرجع السابق ، ص 63.

- بايلك الشرق : أسس سنة 1567م ،وعاصمته الإدارية قسنطينة وهي أكبر المقاطعات وأهمها اقتصاديا ، وكانت تمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل غربا ، ويحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب الصحراء .
- بايلك الغرب : أسس سنة 1553م ،وكانت عاصمته الادارية في البداية مازونة ومن ثم تحولت سنة 1710 م إلى معسكر واستقرت أخيرا في وهران بعد جلاء الأسبان عنها سنة 1792 م وكانت تمتد من الحدود المغربية غربا إلى ولاية التيطري شرقا ، ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا ،وتأتي في المرتبة الثانية من ناحية المساحة أي بعد بايلك قسنطينة .
- بايلك التيطري : أسس سنة 1548م وعاصمته المدية ، وهي أصغرهم وأقلهم شأنا من حيث الأهمية السياسية والاقتصادية ، يحدها من الشمال سهل متيجة ومن الجنوب الصحراء وكان حاكمها أقل استقلال بسبب قربها من العاصمة .[1]

ب) **<u>التنظيم السياسي للدولة</u>** :

ان التنظيم السياسي للدولة الجزائرية في الفترة الأخيرة من العهد العثماني (عهد الدايات)كان كالتالي :

أولا- الداي : هو رئيس الدولة (الحاكم الأعلى) وهو القائد العام للجيش في البلاد وبصفته المسؤول الأول عن سياسة الجزائر ،فقد كان يمارس كل صلاحيات رئيس السلطة السياسية المتمثلة في :تطبيق القوانين المدنية والعسكرية ،توقيع المعاهدات ، استقبال السفراء المعتمدين لدى الجزائر اختبار وزراء وحكام المقاطعات أو الولايات ،والإشراف بنفسه على مراقبة إيرادات الدولة وخزينتها .[2]

[1] - عمار عموره ، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962م ،ج2، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009، ص ص 106، 107 .

[2] – عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 64 .

ثانيا – الديوان (مجلس الوزراء) : كان ديوان الداي هو الساعد الأيمن لرئيس الدولة لأنه يضم شخصيات المقربة إليه والتي يعتمد عليها في تنفيذ سياسة الحكومة التي يقودها الداي ، والديوان في الحقيقة هو بمثابة مجلس الوزراء في يومنا هدا وقد اشتهر باجتماعاته اليومية لدراسة المسائل العادية المسجلة في جدول أعمال الديوان ،أما اجتماع يوم السبت فكان يخصص لدراسة المسائل ذات الأهمية .[1]

ثالثا – الباي : هو بمثابة الوالي في يومنا هدا ويقوم بأعماله في الإقليم الذي يشرف عليه نيابة عن الداي الذي هو رئيس الدولة ورمز السيادة الوطنية .

رابعا – الأوطان : هي الوحدات الإدارية الموجودة بكل بايلك أو ولاية ويرأس كل وطن مسؤول يحمل اسم قايد يتسلم عند تعينه ختما وبرنوس احمر ودلك دلالة على تفويضه السلطة واعتماده كمسؤول مدني وعسكري في الوحدة الإدارية التي توضع تحت تصرفه.[2]

II. الأوضاع الاقتصادية :

عند دراسة النشاط الاقتصادي للجزائر العثمانية يلاحظ الطابع الزراعي والرعوي الذي تمركز أساسا في الأرياف وأطراف المدن هدا في حين إن الحواضر تكاد تنفرد بالنشاط الحرفي والى جانب دلك

[1] – جمال قنان ،نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1987، ص 107 .

[2] - عمار بوحوش ،المرجع السابق ، ص ص67 -69 .

لعبت التجارة الخارجية والداخلية دورا مهما داخل البنية الاقتصادية للمجتمع الجزائري عموما والبنية الحضرية بشكل خاص .[1]

II. 1- **الفلاحة** :

كان المجتمع الجزائري مجتمعا فلاحيا في العهد العثماني بحيث يقدر بعض المؤرخين نسبة سكان الأرياف بأكثر من 90%،[2] لقد هيمن النشاط الاقتصادي في الأرياف الجزائرية وخاصة النشاط الزراعي والرعوي ، [3] اد أصبح الإنتاج الزراعي يفوق الاستهلاك المحلي ، حيث كانت تصدر كميات وافرة من الحبوب إلى الخارج كما كانت البلاد تتوفر على ثروة حيوانية كبيرة جدا بدليل ما كانت تصدره سنويا من عدد هائل من الجلود إلى الخارج ،[4] وكانت الأراضي الفلاحية المحيطة بمدينة الجزائر واسعة شديدة الخصب تمتد عند أسفل أسوار المدينة في الأماكن المعروفة اليوم بشارع ديدوش مراد ونهج محمد الخامس أو باب الوادي وبئر خادم والحامة وبئر مراد رايس والابيار و بوزريعة و الحراش و العاشور ودالي إبراهيم والسحاولة وبني مسوس والشراقة وحسين داي و القبة ، تدر مختلف أنواع الخضر كالبصل والطماطم والفلفل وغيره ، والفواكه كاللوز والمشمش والتفاح وحب الملوك إضافة الزراعية

[1] - نور الدين زمام ،السلطة الحاكمة والخيارات التنموية بالمجتمع الجزائري 1962-1998 ،دار الكتاب العربي ، (د. م . ن) ، 2002 ، ص 16 .

[2] - صالح عباد ، الجزائر خلال الحكم التركي ، ط1 ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،2013 ، ص 511 .

[3] – نور الدين زمام ، المرجع السابق ، ص 18 .

[4] – صالح فركوس ، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابه ، 2005، ص 166.

بضواحي المدينة عبارة عن حدائق وبساتين كبيرة ، إما ملكية هده الأراضي الزراعية فكانت بحوزة طبقة بورجوازية مشكلة من الأتراك و الكراغلة والحضر واليهود وبعض القناصل الأوروبيين .[1]

كانت السهول التلية أكثر إنتاجا ورعيا ماعدا سهول وهران التي كانت مسرحا للحروب ضد الأسبان ، لكن بعد طرد الأسبان منه ، حلت قبائل الدوائر والمخزن المتحالفة مع سلطة الحكم العثماني واستقرت بها، وكان سهل تلمسان ينتج القمح والزيت وسهل غريس الحدودي مع المملكة المغربية يشتهر بالشمع،أما سهول مستغانم فطغت عليها زراعة القطن والأرز في حين اشتهرت احواز دار السلطان بنمط إنتاجي زراعي يؤمن احتياجات أسواق مدينة الجزائر بما تملكه من ملكيات مستأجرة للقبائل التي تضع ثروتها الحيوانية والزراعية في خدمة آغا العرب .[2]

نتج عن الوضع الإداري الفلاحي لدار السلطان في بداية القرن الثامن عشر الميلادي استحواذ البرجوازية العثمانية العسكرية والإدارية وحتى الكرغلية على أخصب الأراضي حولت إلى مساكن حضرية وبستنه فكانت أشبه ب الإقطاعية الأوربية رغم أنها كانت تمون مدينة الجزائر كما اشتهرت زراعة الحبوب والفواكه وإنتاج الزيوت في بايلك الشرق والتيطري .[3]

وكانت الايالة أيضا تزرع مساحات شاسعة من التبغ الذي يعتبر من أرقى الأنواع في العالم ويصدر إلى تونس وغيرها من البلدان المجاورة وفي الأرياف تغرس نفس الكروم وأشجار الزيتون وما إلى ذلك من أشجار مثمرة كما تزرع الخضروات المختلفة وكل ما يحتاج إليه السكان .[4]

---

[1] – عمار عموره ، المرجع السابق ، ص ص 190، 191 .

[2] - ناصر الدين سعيد وني ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000 ، ص 399 .

[3] – علي عبد القادر حليمي ، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830 ، ط 1 ، دراسة جغرافية المدن ، (د.م،ن) ،1972 ، ص 295

[4] – محمد العربي الزبيري ، مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث ، مطبعة بولعيد ، الجزائر ، 1975 ، ص 126 .

كانت الفلاحة تعاني من قساوة الطبيعة ، بالإضافة إلى ضعف مستوى وسائل الإنتاج التي لم تسع

السلطة التركية لتطويرها إلا في أواخر القرن الثامن عشر ، لما أخذت موارد القرصنة تتراجع والحاجة لتصدير المنتجات الزراعية تزداد ،[1] وزاد تكالب الاوربين وتنافسهم في حصار الايالة الجزائرية وإرغام دايتها على إبرام معاهدات مهنية ، مما أثرت جليا على التجارة الخارجية والموانئ الجزائرية ، فسيطرت الشركات الاحتكارية على السلع والمنتوجات الفلاحية التي كانت مقيدة في زمام اليهود الذين أحكموا قبضتهم على شدة حكام السلطة العثمانية من دايات وبايات ، وأصبحوا أقطابا محركة للنشاط التجاري وهذا ما أكده القنصل الأمريكي حينما قال عن اليهوديين بوشناق و بوخريص أنهما لوحدهما يقومان بدور البنوك في الجزائر ،[2] في الوقت الذي كانت فيه البلاد معرضة للمجاعة نتيجة القحط الذي أضر بالزراعة في السنوات التالية 1788 و1779 و 1800 و 1807 و 1816 و1819 .[3]

وعلى خلاف الفترة الأولى من العهد العثماني التي عرفت بالازدهار الزراعي نتيجة أرباح الغنائم البحرية الوفيرة فان النشاط الزراعي أصابه ركود منذ أواخر القرن الثامن عشر نتيجة انكماش الاقتصاد والأوبئة والجفاف .[4]

وكانت خزينة الايالة تستمد أسس وجودها وقوامها من جباية الضرائب وتنظم الملكية التي ساهم في تدفق أموالها عدة موظفين وتنظيمات عسكرية من محال ونوبات وقياد ، فالجباية تضفي على الحكم صيغة الوجود المادي .[5]

[1] – صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 511 .

[2] – مبارك الميلي ، تاريخ الجزائر القديم والحديث ، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، 1964 ، ص ص 304-309 .

[3] - ناصر الدين سعيد وني ، دراسات في الملكية العقارية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ،ص 36 .

[4] - عمار عمروه ، المرجع السابق ، ص ص 191 ، 192.

[5] - ناصر الدين سعيد وني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 176 .

II. 2- **الصناعة** :

ونعني بها هنا صناعة التقليدية كصناعة النسيج والبرانيس والزرابي والحايك وغيرها فقد عرفت هي الأخرى تطور كبير ،[1] وكانت هذه الحرف تستجيب للمتطلبات المحلية للمدن أو المناطق المجاورة وكان بعضها يصدر إلى الخارج ، كما كانت هذه الحرف تعرف تنظيما اجتماعيا محكما وتوزيعا اجتماعيا للعمل له قواعده وحدوده فكل فرقة كانت لها نقاباتها أي أن هذه الصناعات التقليدية لها تنظيمات مهنية حيث كان لمختلف الحرف ، وكذلك كان لكل حرفة نظامها الخاص ومسؤولها الذي يطلق عليه "الأمين "أو "النقيب " ،[2]كأمين البنائين ، وأمين الدباغين ، وأمين العطارين ، وأمين الخياطين ،وأمين النجارين وغيرهم ، كما كانت كل حرفة تختص بشارع أو سوق ينسب إليها فنجد شارع الدباغين ،وشارع النجارين وشارع الحدادين ، وسارع النحاسين ، وسوق الخشب ، وسوق الحديد ، وسوق الشماعين ، وسوق الخراطين ، وسوق الصباغين ، وسوق العطارين، وسوق الفخارين ، وسوق الذهب والفضة وزنقة الخراطين... الخ.

وأهم الصناعات الجزائرية التي كانت موجودة وقتئذ هي الصناعة الغذائية وصناعة الجلود المدبوغة الحرير والصوف والحدادة والصياغة والنجارة والأواني الخزفية والأدوات الفخارية والأحذية والأثاث والحلي والزجاج والصابون والسفن ومواد البناء والخزف والمدافع والبنادق والبارود ...الخ .

أما المواد الأولية التي كانت تصنع بها هذه المصنوعات فمعظمها كانت محلية ، إلا أن بعض المواد كانت تستورد من الخارج فمثلا كانت مادة الحرير الخام تأتي معظمها من سوريا .[3]

[1]- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 166 .

[2]- نور الدين زمام ، المرجع السابق ، ص ص 24، 25.

[3]- عمار عموره ، المرجع السابق ، ص ص 188، 189 .

نجد الأندلسيين الموريكسيين المطرودين من الأندلس الذين لعبوا دورا هاما في إعادة إحياء النشاط الحرفي،[1] وبسبب احتكاك الحرفيين بمهارة الأندلسيين الذين أبدعوا في عدة صناعات رغم نقص المواد الأولية التي كانت تستورد من المشرق وأوربا وخاصة في منتصف القرن 18 م مثل صناع الشقماقجية والأسلحة،[2] وكانت المنسوجات العثمانية قد تبلورت في الذوق الجمالي لسكان الايالة خاصة بألوانها الحمراء والزرقاء، [3]كما أن الصناعة انتشرت بين سكان بنو عباس ، وبنو فليسه الذين اشتهروا بصنع البنادق المحلية والسيوف والمكاحل ، حتى أنهم صنعوا النقود المزورة تقليدا للنقود الجزائرية العثمانية والاسبانية الأكثر تداولا في الأسواق .[4]

ومنذ القرن التاسع عشر بدأت الحرف ومختلف الأنشطة التقليدية الجزائرية في العهد العثماني ومعها لاقتصاد الحضري في تدهور لصالح المنتوجات الأوروبية ولم يقتصر الأمر على الحواضر والمدن حيث امتد هذا التأثير في داخل الأرياف ،[5] وذلك جراء منافسة المصنوعات الأجنبية له وثقل مردوده ، هذا بالإضافة إلى أن اعتماد الحكام الأتراك على العمال الأجانب من الأسرى الأروبين واليهود في بعض الصناعات

[1] - نور الدين الزمام ، المرجع السابق ، ص 27 .

[2] - محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية في فترة ما بين 1792 إلى 1830 ، ط2 ، شركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1984 ، ص 111 .

[3] - وليام سبنسر ، الجزائر في عهد رياس البحر ، تر عبد القادر زبادية ، (د . ن) ، الجزائر ، 1980 ، ص 92 .

[4] - حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة ، تح محمد العربي الزبيري ،ط 1 ، شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 ، ص ص 21 ، 22.

[5] - نور الدين زمام ، المرجع السابق ، ص 32 .

الأساسية ، كصناعة السفن الكبيرة والمدافع والساعات أدى إلى عجز الجزائريين عن مواكبة التقدم الذي وصل إليه الأوروبيون وقتئذ .[1]

II. 03- التجارة :

❖ التجارة الداخلية :

كانت الاختلافات بين المناطق من حيث الإنتاج الزراعي والإنتاج الصناعي سببا أساسيا في قيام التجارة الداخلية ،حيث كانت المبادلات بين الريف والمدينة بين المناطق الجبلية والسهلية ، وبين التل والجنوب تتم أساسا في الأسواق الأسبوعية ،[2]كسوق تلا غمة ،وورقلة ومعسكر، و الأسواق الموسمية التي كانت أشهرها سوق وادي العثمانية تحت إشراف شيخ العرب ، حيث تختلط السلع والمنتوجات المحلية المستوردة من أوربا وبعض الممالك الإفريقية .[3]

وكانت القوافل التجارية تتخذ الساحل مركزا لها ، [4] حيث كانت القوافل تقصد مدينة الجزائر من مختلف جهات الوطن من بلاد القبائل والصحراء محملة على ظهور البغال والحمير والإبل ، ومختلف أنواع المنتوجات الزراعية كالخضر والفواكه و الزيت و التمور وغير ذلك .

وكانت التجارة الداخلية منظمة تنظيما دقيقا ومحل مراقبة من قبل المحتسب وأعوانه لمنع أي تدليس أو

[1] - عمار عموره ، المرجع السابق ، ص 190 .

[2] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 519 .

[3] - محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري ، المرجع السابق ، ص 112 .

[4] - صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 167 .

غش في البضائع أو عدم مراعاة النظافة وكذا الأسعار التي كانت تحدد من قبل الدولة سواء كانت مأكولا أو مشروبا أو ملبوسا .[1]

❖ التجارة الخارجية :

عرف مرسى العاصمة مثله مثل الموانئ الجزائرية الأخرى نشاطا تجاريا كبيرا مع الخارج سواء مع الدول الأوربية مثل فرنسا وهولندا وايطاليا وبريطانيا و السويد و غيرها أو البلدان العربية مثل تونس و ليبيا و مصر و سوريا و المغرب الأقصى إضافة بالطبع إلى تركيا .

وعموما كانت الجزائر تصدر إلى أوربا مختلف أنواع الحبوب من قمح وشعير ،[2] والزيوت والتمور و الأقمشة الصوفية والحريرية والمرجان و البارود و ريش الأنعام وغيرها .[3]

وبالمقابل كانت الجزائر تستورد من فرنسا الأدوات الفولاذية و آلات الحديد وغيرها ، ومن مدينة جنوه وليون أنواع الأقمشة و نسيج القطن و الحرير والقطيفة ، ومن ايطاليا الرخام ومن البندقية السلاح و البارود و الساعات و المرايا و الخزف ، ومن انجلترا وهولندا الحبال و شراع السفن و الأخشاب و القلاع ومن بوهيميا زجاج البلور ، ومن بروسيا الأواني النحاسية والحرير .

أما الشرق الأدنى فكان يصدر إلى الجزائر السجاجيد والزرابي والأقمشة و التوابل و العقاقير والبن والسيوف و الخناجر و الملابس الفاخرة والأواني الخزفية و قد بلغ مجموع عدد السفن التجارية التي رست بميناء الجزائر سنة 1789م حوالي 80 مركبا منها 30 سفينة فرنسية ومثلها من اسبانيا ثمانية من صقلية وثلاثة سفن من تركيا وأربعة من دول شمال أوروبا وثلاثة من ليفورن ومثلها من الإسكندرية .

[1]- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 195 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 193 .

[3]- صالح فركوس ، المرجع السابق ، ص 168 .

وان بقيت الصناعة والتجارة الداخلية ناشطة ، فان التجارة الخارجية في أواخر العهد العثماني أصابها ضعف وجمود نتيجة تقهقر الاقتصاد الوطني جراء تقلص مغانم البحرية وقلة الإنتاج ومنافسة البضائع الأوروبية للسلع الجزائرية، [1] إضافة إلى بعض اليهود الذين احتكروا التجارة الخارجية منذ أواخر القرن الثامن عشر- بعدما استحوذوا على ثقة دايات الايالة ،[2] فأصبح الميزان التجاري الجزائري يسجل عجزا مزمنا وهذا بعد أن كان من قبل أي في القرنين السادس عشر والسابع عشر مزدهرا .[3]

III. الأوضاع الاجتماعية و الثقافية :

III. 01 - الأوضاع الاجتماعية :

ربط العثمانيون حياتهم بالحضارة الشرقية الأناضولية ونقلوا معالمها إلى الجزائر التي تجسدت في النظم الإدارية والعسكرية ومعاملاتهم الاقتصادية والاجتماعية واندمجوا بالعناصر الأندلسية والكرغلية الحضرية والفئات الجزائرية بمختلف مستوياتهم الاجتماعية والثقافية والمالية رغم الاختلاف اللغوي والمذهبي الديني والعادات الأثينية المتباينة ، وللعلم أن المسيحيين الذين دخلوا الإسلام لم يكونوا منعزلين عن المجتمع ، بل اختلطوا بأهل المدن في حياتهم اليومية والحرفية والإدارية وحتى اليهود ولجوا بصنائعهم ومعاملاتهم التجارية في المجتمع الحضري بالايالة .[4]

يعكس التركيب الاجتماعي للجزائر التنوع العرقي من حيث الأصول للمجتمع الجزائري وبوجود الأتراك مما

---

[1] - عمار عموره ، المرجع السابق ،ص ص 193-195 .

[2] - أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، ط 2 ، (د. ن) ، الجزائر ، 1976 ، ص 156 .

[3] - عمار عموره ، المرجع السابق ، ص 196 .

[4] - أبو القاسم سعد الله ، **تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري** (16-20 م) ، ج 1 ، شركة الوطنية لنشر وإشهار ، الجزائر ،1981 ، ص 146.

زادها لحمة مهمة للامتزاج الثقافي الموجود فيها من قبل، وقد تكونت فئات اجتماعية عدة خلالها[1] وهي :

- الفئة الحاكمة : وتشمل الأتراك من قوات الانكشارية والموظفين والقادة (رياس البحر) وعلى الرغم من قلة تلك الفئة التي لم يتجاوز عددها حتى سنة 1830 م أكثر من 20 ألف نسمة ، إلا أنها كانت تسير على الحكم ولها نفوذ واسع بحكم تسلمها المناصب الحكومية المهمة في الدولة ، وإبعاد أهل البلاد عن تلك المناصب ، فضلا عن استقدام أبناء جلدتهم من الأناضول في حالة وجود نقص في إدارة البلاد ، وبسبب ذلك ساد العداء بين أهل البلاد والفئة الحاكمة من الأتراك.
- الكراغلة :تكونت هذه الفئة من زواج أفراد من الجيش الانكشاري بنساء جزائريات ،وظهرت تلك الطبقة للمرة الأولى في المدن التي تمركزت فيها الحاميات العثمانية ،ولقد ساءت العلاقة بين الأبناء والآباء بسبب ارتياب الآباء منهم بعد تزايد عددهم ، مما دفع الحكام العثمانيين إلى إبعادهم عن المناصب الحكومية المهمة في الجيش والإدارة ، كما منعتهم السلطة من دخول الديوان أو في الأوجاق ، فأصبح المجال الوحيد الذي يعملون فيه هو النشاط البحري .
- الموركسيون (المهاجرين الأندلسيين) : وهم الذين وفدوا إلى الجزائر في عهد خير الدين وخلفائه ،وبعد تمركزهم كان لهم دور فعال في تطوير الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية من خلال توسيع وبناء مدن جديدة ، إذ لم يكن بإمكانهم الالتحاق بالجيش والوظائف العليا، لذلك اتجهوا إلى ممارسة عدد من الصناعات المحلية منها صناعة البارود والخزف وغيرها بفضل الأموال التي جلبوها معهم من الأندلس .
- العبيد :الفئة المسحوقة التي تشمل نسبة كبيرة من الشعب الجزائري ،ولاسيما منهم الذين تعودوا أصولهم إلى بلاد السودان ، إذ كان التجار الطوارق يحصلون عليهم بالمقايضة مقابل

[1]- وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 97 .

البضائع التي يبيعونها إليهم ، وتصل أعدادهم إلى مابين (150-500) عبد سنويا ، وكانت الفئة الحاكمة و غير حاكمة تمتلك العبيد كنوع من التباهي بالثراء .

- اليهود : كانوا عنصرا اجتماعيا لا يمكن تجاهله في الجزائر ،وهم موجودين منذ أزمان بعيدة ، وعرفت الجزائر تزايد أعدادهم بسبب الهجرات من مختلف المناطق الأوربية ، وارتفع شأنهم الاقتصادي من خلال بيع وشراء المغانم البحرية ، وكذلك السمسرة والوساطة التجارية التي كانوا يمارسونها ، وهم ذوا السمعة السيئة في المجتمع الجزائري لكسبهم الفاحش الغير المشروع وتسلطهم على أبناء البلاد ، وكانت أعدادهم تتزايد حتى نهاية اقرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر ، بسبب تقربهم من حكام الجزائر وعملهم المريح .[1]

كان من الأخطاء التي ارتكبها الحكام الأتراك عدم محاولتهم ربط المجتمع الجزائري بحكمهم ، واستمرت علاقتهم تتسم بالسوء وبطابع نفعي بحت ، دون أية محاولة لتوحيد السياسي وهذا ما يفسر العدد الكبير للكيانات المستقلة أو شبه مستقلة داخل الجزائر ، فضلا عن ارتباط بالقادة المحليين في إطار الطرق الدينية ،وهذا ما يظهر بشكل واضح في التاريخ الثورات التي حدثت ضد حكم [2]، والجدول التالي يبين توزيع نفوذ القبائل في الجزائر التي كانت بعضها مستقلة وأخرى خاضعة لحكم الأتراك

[1] - مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان ، **(أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830)** ،مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد 5 ، العدد 16 ،جامعة تكرت ، 2013 ، ص ص427، 428 .

[2] - محمد خير فارس ،**تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني إلى الاحتلال الفرنسي** ،مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ،1969، ص 206 .

القبائل / الجهات	مدينة الجزائر	تيتري	وهران	قسنطينة	المجموع
المخزن	19	14	46	47	126
القبائل الخاضعة	11	23	56	14	104
الزعامات نصف المستقلة	20	12	29	25	86
القائل المستقلة	23	13	26	138	200

ويبدوا من خلال الجدول أن حكم الأتراك لم يكن يشكل تهديدا لعدد من القبائل التي بقيت تمارس أعمالها بشكل عادي دون التأثير فيها التي كانت تمتلك الأراضي والإمكانيات الاقتصادية .[1]

أن فاعلية النظام الاجتماعي للجزائر العثمانية استند على تطبيق القوانين الإسلامية التي جسدتها ونظمتها هيئات قضائية حنفية ومالكية ،وتنظيمات من الأوجاق الإدارية التي كانت موجهة لتحقيق المنفعة العامة

وذلك بالمؤسسات الوقفية ، والى جانب ذلك كانت الهياكل العدلية تنظيم الشرائح الاجتماعية عبر القضاة الحنفية والمالكية وبعض الموظفين والانكشارية الذين كانت لهم صلاحيات في تنفيذ القوانين وتحسيسها بين أفراد المجتمع المدني والحرفي لتوفير الأمن وإقرار الأحكام والقوانين المتعلقة بالقصاص والعقاب والفصل في المنازعات والحفاظ على المعاملات الإسلامية والعادات والأعراف الجزائرية ، وبالتالي حافظت على الاستقرار الاستهلاكي والصحي للمجتمع .[2]

[1] - مؤيد محمود حمد المشهداني ، المرجع السابق ، ص 428 .

[2] - وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص ص 106 -110 .

أما عن المحاكمات الخاصة بالقتل واللصوصية فأحكام القاضي سريعة ، حيث أن القتلة يحكم عليهم بالقتل واللصوص تقطع يدهم اليمنى وتعلق على أكتافهم ثم يوضعون على حمار ويعرضون ي نقاط عدة بالمدينة، [1] وبعضهم يرسلون إلى السجن قصر الداي لجلدهم خمسمائة جلدة وقد يضاف إليها خمس جلدات ، ولا ندري ما سبب تحديد ذلك العدد من الجلدات في القصاص ، أما التمثيل بالمتهم وعرضه أمام الملأ فيقصد به التخويف رغم الضرر الشرعي في فعله .[2]

وفيما يخص الإحصائيات مجموع سكان الجزائر يلاحظ اختلاف ملحوظ عند المؤلفين والمتخصصين بهذا المجال وبخاصة من حيث العدد والكثافة وهذا يعود إلى الأوضاع الصحية والأحوال المعاشية والظروف الطبيعية والظاهر وحسب رأي أحمد باي أن التعداد الإجمالي لسكان الايالة الجزائرية كان يبلغ في نهاية الحكم العثماني حوالي ثلاثة ملايين نسمة ،[3] وان 5% من هؤلاء السكان كانوا يعيشون في المدن و95% من السكان الجزائريين كانوا يعيشون في الريف .[4]

III. 02- الأوضاع الثقافية :

عرف العهد العثماني بالايالة الجزائرية منذ القرن السابع عشر ميلادي إلى الربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي بالركود الثقافي مقارنة مع ما شهدته النهضة العلمية والصناعية في أوربا ، ورغم ذلك فلقد كانت بالايالة حركات تجديدية فكرية ، منبعثة من علماء جزائريين تركوا بصماتهم الأدبية والتعليمية في حفظ التراث

---

[1] - وليم سبنسر ،المرجع السابق ، ص 108 .

[2] - جيم كاثكارت ، **مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا بالمغرب** ، تر إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 ، ص 71 .

[3] - محمد العربي الزبيري ، **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة و بو ضربة** ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 ، ص 131 .

[4] - ناصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية ، المرجع السابق ، ص 41 .

الجزائري الإسلامي وفي استمرار عمران المساجد والزوايا الكتاتيب والمكتبات التي زخرت بأدب الرحلات،[1] والشعر الشعبي الذي عبر خلجان الشعب في السراء والضراء ، بالإضافة إلى المؤسسات الدينية والتعليمية التي حافظت على أسسها مؤسسات الأوقاف وكذلك إسهامات العائلات ارستقراطية والأشراف وأعيان المدن وشيوخ الزوايا القرآنية .[2]

وتحدثت المصادر عن انتشار التعليم بالجزائر خلال العهد العثماني انتشارا طيبا ساد المدينة والقرية على حد سواء ، لقد عرف التعليم بالجزائر في العهد العثماني بصفة عامة على مستويين ، المستوى الأول هو ما يعادل الابتدائي وكان يتم تلقينه عبر المدارس الصغيرة أي الكتاتيب ، والمستوى الثاني كانت تشرف عليه المدارس في الوسط الحضري والزوايا في الوسط الريفي ، ونلاحظ هنا أن التعليم كان مرتبطا بالحركة الدينية، حيث كان الطابع الديني ميزة هذه المرحلة وعاملا أساسيا في الثقافة وقد ارتبط التعليم خلال هذه الفترة بالأفراد والعائلات والمؤسسات ،[3] والأعمال الخيرية عبر المدارس والجوامع التي ساهمت في تربية الأطفال وتعليمهم رغم اختلاف أصولهم العثمانية والعربية فكانت المدارسة التابعة لجامع البطحاء بالجزائر والمدرسة الملحقة بجامع باب الجزيرة مخصصة لتعليم الشبان العثمانيين ، في حين كانت المدرسة القشاشية مركزا تعليميا متطورا ،[4] إضافة لذلك كانت الزوايا قطبا هاما في نشر التعليم فكانت زاوية سيدي قدوره بمدينة الجزائر مخصصة لاستقبال الفقراء من العلماء ، كما تخصصت زاوية أولاد الفكون وزاوية رضوان خوجة

[1] - الحسين الورتلاني ، **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار** ، مطبعة بيار فونتانا ،الجزائر ، (د .ت .ن) ، ص ص 09 ، 10 .

[2] - علي عبد القادر حليمي ، المرجع السابق ، ص 20 .

[3] - خالد بالعربي ، **تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، ط 1 ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، (د. م . ن) ، 2010 ، ص 12 .

[4] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 276 .

في استقبال أبناء الكراغلة والعثمانيين بمدينة قسنطينة ونفس الحال كان بزاوية سيدي الحلوي الأندلسي بتلمسان ، وزاوية سيدي راشد ببجاية والتي تتلمذ بها باي التيطري المشهور بالذباح ،[1] أما الجوامع فلقد قربت الرعية بالحاكم ووقفت في أحكام الشورى بين الحنفية والمالكية في معظم القضايا الفقهية والمناصرات بين العلماء والقضاة فكان جامع الكبير جامعة لكل قضاياهم .[2]

وبفضل مردود و مداخيل الأوقاف تمكنت السلطة العثمانية عبر وكلائها المراقبين للحسابات والترميمات العمرانية من تسيير بعض المصالح التعليمية والثقافية ودفع منح الطلاب وأجور المدرسين والقائمين على شؤون المساجد والمدارس .[3]

أما علاقة العلماء بالسلطة الإدارية فتميزت بالنصح والمشورة والثقة وتبادل الرسائل لمعرفة أحوال العباد ، ففي رسالة بعث بها الشيخ الفقيه محمد الأساسي البوني ، إلى يوسف باشا جاء فيها : "ولتعلم أعزكم الله أن كل شدة مآلها إلى الارتخاء وان كل غمة انتهائها إلى الانجلاء وغاية كل متحرك إلى السكون وكم كربة أرثت خيرا وكم من شوكة اجتنبت ثمر ."

وكان جواب يوسف باشا سيادة الولي الصالح البركة العارف بالله فلتعلم رضي الله عنكم أن العامة لا تعرف حقائق المذاهب ، ولا تنظر عواقب المتاعب والتجارب ومنازعة الملوك تصلب النصح .[4]

وقد أورد لنا أحمد الشريف الزهار في مذكراته أن فترة حكم "محمد باشا " سنة 1181هـ/1206هـ 1766م/1791م كانت زاخرة بالعلماء منهم الشيخ عي بن محمد الجزائري المعروف بابن الترجان الذي درس العلوم وأجازه الشيخ سيد المنور التلمساني الذي وافته المنية بالغربة بعد أن اعتقله الروس سنة

[1] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص 262-263 .

[2] - نفسه ، ص 257 .

[3] - ناصر الدين سعيدوني ، **(الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية ولاجتماعية والثقافية في الجزائر في أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي)** ، مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 5 ، سوريا ، 1981 ، ص 68 .

[4] - جمال قنان ، المرجع السابق ، ص ص 83-85 .

1185هـ/1770م ،[1] وكـذلك الشـيخ محمـد أمـزيان الميلـاني سـنة 1199هـ/1784م صـاحب كتـاب المسـتفيد في عقيـدة التوحيـد والشـيخ عبـد القـادر الراشـدي 1202هـ/1787م الذي تـولى القضـاء والإفتـاء بقسـنطينة ، وألـف كتـاب في مباحـث الاجتهـاد وحاشـية عـلى شرح السـيد للمواقـف العضـدية إلى جانـب رسـالته في تحـريم شرب الدخان وقد ذاع صيته في الايالة .[2]

مع سيادة العلوم الدينية في العهد العثماني كان محتوى المكتبات ،كتب التفاسير والأحاديث الدينية والفقه والأصول والتوحيد والعلوم اللغوية والعقلية ، إذ اشتهرت مدارس العلم(بزواوة)بالأدب والنحو والصرف واللغة والبلاغة والعروض ، أما التاريخ والجغرافيا والفلسفة ، وكتب الحساب والطب والفلك فكانت قليلة.[3]

كثرت المخطوطات في العهد العثماني ، وقد وضعت في مكتباتها التي كانت منقسمة إلى مكتبات عامة وخاصة، وهي تضم مختلف المخطوطات في شتى الفنون ، ويلجأ إليها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها، فالمكتبات العامة كانت وقفا على المساجد والزوايا والمدارس ، بينما كانت المكتبات الخاصة تنتشر في البلاد بين العائلات المشهورة بالعلم والأعيان الذين لديهم اهتمام بالكتب ونسخها ،كانت المكتبات موزعة بين أنحاء الجزائر ، من حيث الثقافة والاعتناء بتدريس العلوم ، وحسب أهمية المدن كالجزائر العاصمة وقسنطينة وتلمسان ، فكان أهل قسنطينة مولعين باقتناء الكتب والبحث عن المخطوطات ، بسبب وجود العلماء والأدباء المتعلمين والمثقفين فيها .[4]

[1] - أحمد توفيق المدني ، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 ، ص ص52، 53.

[2] - المرجع نفسه ، ص 70 .

[3] - أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ص166 .

[4] - محمود حمد المشهداني ، المرجع السابق ، ص ص 438، 439 .

و قد انتشرت الزوايا منذ القرن السادس عشر (16) بعد الصراع الصليبي الإسباني، و إثر سقوط الأندلس عام 1492 ، و حملات الاسترداد التي قادها الإسبان على ثغور المسلمين في المغرب العربي بإعلان الجهاد ضدها، و إحياء الوظائف الحربية، و لكن بعد مجيء العثمانيين و تحقيق انتصاراتهم المتواصلة في المتوسط، حولت هذه المؤسسات نشاها نحو العلم و المعرفة كتعليم الصغار القرآن و تحفيظه لهم، و استظهار بعض السور من الذكر الحكيم، و قد تتعدى إلى تدريس بعض العلوم الأخرى مثل :الفقه و العقيدة، النحو و الصرف، البلاغة و المنطق... و تحتوي مختلف هذه الزوايا على مكتبات عامة تطورت بفضل كتابات مدرسيها و علمائها،وتضم بين طياتها مخطوطات نفيسة و نادرة في مختلف العلوم منتشرة خاصة في المدن الكبرى مثل :قسنطينة، الجزائر، تلمسان، لذلك احتلت هذه المؤسسات مكانة كبيرة في نفوس الشعب الجزائري، و ساهمت في نشر الثقافة و المعرفة بشكل واسع .

و يتجلى دورها في الحركة الثقافية، خاصة الجانب التعليمي من خلال نشاطاتهاالمختلفة كتلقين العلوم الدينية و اللغوية و الأدبية، و توجيه الطلبة نحو المدارس المجاورة مثل القرويين ب فاس، الزيتونةب تونس، و هناك من يتعداها إلى الأزهر الشريف مصر.[1]

و من أهم مميزات العهد العثماني انتشار الزوايا و الطرق الصوفية و القباب و الأضرحة و الأماكن المخصصة للزيارات في كامل أرجاء البلاد سواء في المدن أو الأرياف، و قد كانت كل مدينة محروسة بولي صالح يحمل لها البركة و يمنع عنها الاعتداءات و المشاكل التي تواجهها مثل :تلمسان و الجزائر و قسنطينة و بجاية.

فمدينة الجزائر كانت تحتوي على العديد من هذه الزوايا و الأضرحة مثل :سيدي عبد الرحمان الثعالبي، و زاوية سيدي عبد القادر الجيلاني، أما قسنطينة فانها تحتوي على حوالي ستة عشرة (16) زاوية مثل زوايا و خلوات سيدي الكتاني، سيدي عبد المؤمن، سيدي عفان، سيدي مسيد ... حتى أن العائلات الكبرى قد اشتهرت بزواياها الخاصة مثل :زاوية أولاد الفكون، ابن نعمون ... أما المنطقة الغربية خاصة

[1] - جميلة معمري ، (دور الزوايا في مقاومة الجهل والتبشير لمسيحي) ، مجلة الشهاب لجديد ، العدد 03 ، الجزائر ، 2004 ،ص 282

فيحاضرتها تلمسان فقد اشتهرت بعدة زوايا واضحة مثل :زاوية سيدي بومدين، زاوية سيدي الحلوي الأندلسي، زاوية عين الحوت[1].

أن الأتراك اتبعوا سياسة تركزت على إبعاد الجزائريين عن المشاركة في الحكم وعدم تقلدهم أي مناصب في جهاز الإدارة العثمانية ، وقد اعتمد الأتراك على هذا النظام حتى يحافظوا على امتيازاتهم داخل الجزائر من خلال انعزالهم عن القاعدة الشعبية الجزائرية وعدم إشراك السكان في تسيير شؤونهم بأنفسهم .[2]

كما أن سياسة تهميش الجزائريين لم تستثني أيضا الجانب العسكري فلم يكن من الجنود العثمانيين من الجزائريين سواء في الجيش الانكشاري أو رياس البحر حيث كانوا من الأتراك الأناضول .[3] كما عرف الجنود الأتراك في الجزائر بأعمالهم الشنيعة ضد السكان وارتكاب الجرائم ضد البدو والقبائل حيث أصبح السكان يكنون لهم الكراهية والعداء .[4]

سيطرة الأتراك على النشاط الاقتصادي في الجزائر وإقصاء الجزائريين وتهميشهم خاصة في مجال التجارة إلى الاحتكار اليهود والأوربيين لها حيث منحت لهم السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر امتيازات واسعة أضرت الأهالي .[5]

اتسمت سياسة الأتراك بإرهاق كاهل الناس بالضرائب الأمر الذي أدى إلى ظهور حركات تمرد كثيرة تزعمها شيوخ قبائل ورجال الطرق الصوفية التي ازداد نفوذها وخطورتها خاصة وأن الحكام الأتراك لم

[1] - ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، المرجع السابق ، ص 266 .

[2] - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1980 ، ص 165 .

[3] - نصر الدين سعيدوني ، النظام المالي للجزائر ، المرجع السابق ، ص 42.

[4] - حمدان خوجة ، المرآة ، المرجع السابق ، ص 120 .

[5] - محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 75 .

يجدوا بديل من نقض عهده معهم بسبب الأوضاع الاقتصادية الصعبة فهمشوهم وحاولوا استغلالهم مثل بقية الرعية .[1]

كان تدخل الأجنبي اثر بالغ في تغذية التمرد ضد الحكام العثمانيين في الجزائر ، وبسبب هذه السياسة والوضع الذي آلى إليه أهالي من تعسف الحكم وأمام الدعم الخارجي لهم نشبت عدة ثورات ضد الأتراك في الجزائر واختلفت من دينية إلى سياسية واجتماعية والتي أدت إلى إضعاف حكم الأتراك في الجزائر. [2]

[1]- عمار هلال ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1966) ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 ، ص 25 .

[2]- محمد العربي الزبيري ، مقاومة الجزائر لتكتل الأوروبي قبل الاحتلال الفرنسي ، مجلة الأصالة ، العدد 12 ، الجزائر ، 1983، ص 14 .

الفصل الأول: ردود الفعل الجزائرية تجاه السياسة العثمانية

ويذكر أبو القاسم سعد الله أن رد فعل الجزائريين ضد العثمانيين قد بدأ منذ اللحظة الأولى لوجودهم ، كانت الثورات متعددة الوسائل والغايات فبعضها كان له طابع ديني ، وبعضها كان له طابع سياسي ، وبعضها كان له دوافع اقتصادية ، كما كان بعضها نتيجة تمرد شخص حبا في المغامرة أو طمعا ، ومنها ماكان قصير المدى محدود المكان وأخرى طويلة المدى وواسعة المجال بإضافة إلى أن الثورة كانت أحيانا ثورة طريقة صوفية بأسرها أو ثورة قبيلة بأكملها وأحينا ثورة طبقة اجتماعية معينة وأخرى ثورة عائلة .

وسنحاول أن نقدم بعض هذه الثورات التي تكون متعددة الدوافع والأهداف، كما نجد ا بعض هذه الثورات مازال مجهولا وغامض الأسباب والأهداف.

وكانت أول ردود الفعل قد جاءت من أصحاب المصالح السياسية والاقتصادية في البلاد، الذين خشوا أن يفقدوا مصالحهم السياسية والاقتصادية فكان هذا الموقف سببا في ثورة بعض الأعيان .[1]

I. ثورة الولاة و أصحاب المصالح:

نذكر من هذه الثورات الأمراء والولاة وأصحاب المصالح محاولة سليم التو مي استعادة نفوذه على مدينة الجزائر ، بعد استعانته بالأسبان ، ولم يتحمل روج هذه لدسائس والخدع فأمر بقتل سليم التو مي ،ومن المؤرخين من يزعم ان عروج نفذ فيه حكم الإعدام بنفسه ،[2] وقد حدثت عدة تمردات من قبل سكان مدينة الجزائر ضد الأتراك في التفاهم مع قبائل القاطنة في الاحواز القريبة من المدينة حيث أعلنوا ثورتهم في يوم السوق وكان من المقرر أن تبدأ الحركة بإضرام النار على الأسطول التركي ، وبعد أضرم الناس النار على

[1] - ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 210 .

[2] - احمد توفيق المدني ،حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ، الجزائر ،(د، ت) ،ص ص 174، 175 .

الأسطول التركي ينقض أعراب السهول القريبة الذين دخلوا المدينة على هيئة متسوقين بأسلحة مخفية ، ولكن خير الدين استطاع أن سنميل بعض أعيان المدينة واستطاع القبض على قادة الحركة وقام بقطع رؤوسهم وعلقها على أبواب قصره .[1]

إضافة إلى تمرد ابن القاضي كان خير الدين قد قسم البلاد إلى قسمين ، قسم شرقي يشمل البلاد القبائلية الجبلية من شرق العاصمة الجزائرية إلى حدود المملكة الحفصية التونسية ، ووضع عليه أحمد ابن القاضي الغبريني كما سبق ذكره ، أما القسم الغربي الذي يمتد من الجزائر إلى حدود دولة بني زيان فوضع عليه محمد بن علي واعتقد أنه بإمكانه الاعتماد عليهما في تسيير أمور البلاد.

كان أحمد بن القاضي من الرجال الجزائريين السياسيين تولى القضاء ببجاية وهو أكبر علماء الشريعة الإسلامية كما كان ملما بالرسائل العسكرية وقد كان إلى جانب عروج في حصار قلعة بجاية كما أنه عاش الأحداث السياسية للبلاد .

تحالف ابن القاضي مع الأمير الحفصي ، ورجع إلى قلب القبائل على رأس جيشه ، وأطلق تصريحا يدعوا فيه كل الزواوين لحمل السلاح و الالتحاق به لمهاجمة مدينة الجزائر ، وجمع خير الدين قواته دون تردد ودون أي تأخير ووقف أمام العدو الذي قابله في سهل أيسر حيث التحم الجيشان في معركة حامية الوطيس ، وأول من تلقى ضربة الإنكشارية هم التونسيون حيث تراجعوا إلى اليسار على كل مرتفعات فليسه أم الليل حيث تبعتهم الجيوش التركية إلى هناك ، لكن ابن القاضي العارف لطبوغرافيا بلاده وحماس جنده ، لم يترك هذه الفرصة تضيع من يده ، وعليه أعطى أوامره وبخطة ماهرة حاصر جيوش خضر وهزمها مذبحة حقيقية فجيوش خضر قد هزمت تماما وهذا الأخير أصبح في خطر كبير ، وهو يريد أن ينجو بنفسه ويصل إلى مدينة

[1]- مبارك بن محمد الهلالى الميلي ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر ، (د.ت) ، ص ص 53، 54 .

جيجل حيث التجأ إليها ، وواصل ابن القاضي سيره إلى مدينة الجزائر تغمره نشوة النصر- وحاصرها ، وكل هذه الأحداث كانت عام 1520 م حسب اتفاق كل المؤلفين و الرواة عن المصادر.[1]

وبتقدم العهد بدأت تظهر ثورات أخرى وتمردات جديدة تدفعها عوامل جديدة كثورة ابن الصخري التي حثت في عهد يوسف باشا وخلاصة الثورة ان مراد بآي والي قسنطينة أحس باستقلال شيخ العرب محمد بوعكاز الصخري شيخ الذواودة والخنانشة ، امسكه واتهمه بالتمرد والعصيان وبعث إلى الباشا والديون في الجزائر يستشيرهم في قتله فأشاروا عليه بذلك ، فأعدمه سنة 1047م فما كان من احمد ابن الصخري وهو أخ القتيل إلا إن يعلن ثورته وقد امتدت من الزيبان والصحراء شرقا وجنوبا إلى حدود إقليم الجزائر وشملت بسكرة وعنابة و قسنطينة و سطيف هذا ما جعل يوسف باشا يتوجه بنفسه لمحاربة الثوار في الشرق الجزائري [2]،وفي زواوة (بجاية) حدثت ثورة خلال القرن الثاني عشر- ،لعل محاولة العثمانيين التوغل في زواوة وفرض الضرائب جديدة على أهلها نتيجة النقص في الغنائم البحر هو العامل الرئيسي- وراء هذه الثورة ففي 1158م خرج أهل زواوة ضد القائد العثماني محمد الفريرا المشهور بالذباح فاستولوا على برج بوغني ،وبعد شهر استولوا على برج حمزة (البويرة حاليا) وتمكنوا من قتل الذباح قائد الحامية التركية ، وقد استمرت الثورة مدة سنة على اقل وأزعجت السلطات العثمانية فجندت لها جيشا من العاصمة يقيادة شريف آغا ومن المدية بقيادة الباي سفيان ، ومن قسنطينة بقيادة الباي احمد القلي وبذلك وضع حد لهذه الثورة الخطيرة على الوجود العثماني .[3]

[1] - فاتح بن سالم ومخلوف عزيزي ،الوجود العثماني في الجزائر1516-1535، مذكرة تخرج لنيل شهادة تخرج ليسانس تاريخ ،كلية الأداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة محمد بوضياف ، مسيلة ، 2007-2008، ص ص 47 ، 48 .

[2] – ابو القاسم سعد الله ، أربع رسائل بين باشوات الجزائر وعلماء عنابة ،مجلة الثقافة ،العدد51 ،1979 ، ص 15.

[3] - ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، المرجع السابق ،ص ص 213، 214 .

II. ثورة المرابطين :

أما عن الثورات ذات الطابع ديني التي كان بعضها بقيادة مربط بعينه ، فقد كان من أساليب الحكم العثماني في الجزائر الاعتماد على المرابطين والعلماء شيوخ الزوايا وقت الشدة باعتبارهم كانوا يمثلون الرأي العام ويؤثرون بالنصح والموعظة والنفوذ الروحي على العامة ،[1] ولكن هذه العلاقة سرعان ما تدهورت وتحولت إلى علاقة عداء مباشرة بعد زوال الخطر الاسباني [2]، حيث طالب الأتراك من المرابطين وزعماء الطرق الصوفية وشيوخ القبائل التخلي عن جزء من امتيازاتهم ولكنهم رفضوا وهو الأمر الذي جعل السلطة التركية تشن الحملات العسكرية لتأديبهم فتمردوا عليهم وحرضوا الأهالي ضدهم ،[3]وكان للمرابطين دور سياسي في حركة الثورات خاصة في أواخر العهد العثماني .[4]

كما أن الدافع الديني كان له الأثر البالغ في تجنيد وحشد الأهالي في حركت التمرد ضد السلطة العثمانية، لأنها كانت ترى أن المبادئ الدينية تقتضي- تطبيق العدل والمساواة ولهذا كان خيار الثورة ضد العثمانيين كان فيه نوع من الشرعية [5].

من بين هذه الثورات ثورة حي الأوراسي في القرن العاشر في جبال لأوراس فقد كان الشيخ يحي رجلا عالما ومدرسا في مدينة قسنطينة وتولى الإفتاء في الجزائر وقسنطينة ، وكان في أول أمره صاحب نفوذ لدى أهل

[1]- ابوالقاسم سعد الله ، اربع رسائل ، المرجع السابق ، ص 15 .

[2]- الغربي الغالي ، الحياة السياسية في نيابة الجزائر ابان عصر- الدايات ، العدد23، مجلة الدراسات التاريخية ، الجزائر ،1986 ،ص 165 .

[3]- عمار هلال ، المرجع السابق ، ص 25 .

[4]– مختار الطاهر الفيلالي ، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ، ط1 ، دار الفن الفدافيكي، باتنة ، 1976 ، ص 25.

[5]- شريط عبد الله محمد مبارك ، مختصر- تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ، ص 163 .

الدولة الذين كانوا يعتقدون في الصلاح ولكن نفوذه أدى إلى بعض الحسد ووشوا به إلى السلطة وأشاعوا عنه الأقاويل ، فهرب من قسنطينة إلى جبل أوراس مع أخيه احمد وقد جرت حروب بينه وبين العثمانيين انتهت بفشلهم في إلقاء القبض عليه ، وقتل غدرا وقد استمرت ثورته على يد أخيه أحمد .

بالإضافة إلى ثورة المرابطين احمد الزواوي ومحمد الغراب وتختلط في ثورة هذين المرابطين الخرافة بالتاريخ .[1]

III. ثورة الطرق الصوفية :

كانت من أهم الثورات ضد الحكم العثماني والتي كان له اثر كبير على الوجود العثماني في الجزائر وعلى جميع أوضاع الجزائر السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ،وهذه الثورات هي ثورة الدرقاوية والثورة التجانية .

1) الثورة الدرقاوة في شرق و الغرب الجزائري :

1. 1-تعريف الطريقة الدرقاوية :

تنسب الطريقة الدرقاوية إلى مولاي العربي بن أحمد بن حسن الدرقاوي الإدريسي ـ المولود حوالي 1150ه/الموافق 1737م المتوفي سنة 1239ه/1823م [2] ، الذي كان يقيم لدى بني زروال في المغرب الأقصى وقد اخذ اسمه من أحد إسلافه الأشراف يعرف باسم أبي درقة [3] ، وهي تستمد أصولها من الطريقة

[1]-ابوالقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 218 .

[2]- صلاح مؤيد العقبي ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ،دار البرق ، بيروت ، 2002 ، ص 230 .

[3]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 303 . ابي درقة : بمعنى صاحب السيف

الشاذلية والتي وضع لها برنامجها ونظامها وقواعدها الخاصة بها ،[1] ويبدوا أن عددا من علماء الجزائر قد انجذبوا نحو هذه الطريقة وأصبحوا من مريديها وكانت الدوقاوية قد انتشرت في الوقت الذي تفاقم فيه الوضع السياسي للحكم العثماني في الجزائر .[2]

تميز إتباعها باللحية الطويلة ولبس الخرقة والعقد وحمل العصا ،ويلقب كل واحد من أتباعها ببودربالة ، بإضافة إلى حلقات ذكر وطرق للاجتماع والانتخاب ، وقد حاول الدرقاويون أن يعملوا الناس طرق العودة إلى الإسلام الأول فتقشفوا ومنعوا اللباس الفاخر والتزين ، ولم يحلقوا الشعر ، بل لبسوا الرث من الثياب وابتعدوا عن أمور الدنيا ن وكانوا يجتمعون في المناطق النائية والصعبة .[3]

وهي أكثر الطرق شعوذة وتزمتا وعنفا ومعادة للحضارة الغربية ، امتد نفوذها إلى توات والقرارة وحتى النيجر،وقد تركز نشاطها في الجزائر في منطقة الونشريس ومن زعمائهم فيها عبد القادر الشريف ،وابن الاحرش المغربي محمد بن عبد الله اللذان سيقومان بالثورة ضد الأتراك .[4]

[1]- صالح مؤيد العقبي ، المرجع السابق ص231.

[2]- ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 1 ، المرجع السابق ، ص 517 .

[3]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 303.

[4]- ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 518 .

1. 2-ثورة ابن الاحرش في الشرق الجزائري

1. 2- 1 - شخصية ابن الاحرش:

اتصفت شخصية ابن الاحرش بالغموض ، فكل مانعرفه عنه يتصل مباشرة بالأعمال التي يقوم بها والأحداث التي تسبب فيها ، وذلك راجع حسبما يظهر إلى طبيعة حركته المعادية للعثمانيين والتي كانت تتصف بالدعاية السرية والعمل المتستر بالأرياف وهذا ماجعل معرفتنا لهذا الثائر لاتتجاوز ما وصفه به أعداؤه ومناوئوه وما أشارت إليه المصادر المعاصرة التي كانت تعتبر حركته خروجا عن الحكم الشرعي بالبلاد .

فبالرجوع إلى هذه المعلومات نتعرف على الخطوط العامة لحياة الحاج أحمد ابن عبد الله ابن الاحرش ،[1] والذي اشتهر بالبودالي نسبة إلى الادبال الصالحين والشريف المغربي ،[2] وقال عنه المزاري بأنه ‹‹ فتى مغربي مالكي مذهبا ، درقاوي الطريقة ، درعي نسبا ، جاء إلى تلك القبائل وادعى انه إمام المهدي المنتظر وكان صاحب شعوذة وخنقطرة ››[3] ، وهذا لايعني انه من تلك البلاد فقد جرت العادة في العهد الإسلامي أن كل غريب يدعي النسب للشرفاء وغالبا ماينسب نفسه إلى الساقية الحمراء أو ناحية سوس جنوب المغرب .[4] وقد ورد في بعض المصادر أن ابن الاحرش رجل في مقتبل العمر طويل القامة ، أشقر اللحية موفور الصحة

[1] - نصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 313 .

[2] - علي خنوف ، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا ، ط1 ، دار المنشورات الانيس ، الجزائر ، 2011، ص 71 .

[3] - عودة المزاري ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الأسود ، تح يحي بوعزيز ، ج 1 ، دار الغرب الاسلامي ، (د.ت) ، ص 299 .

[4] - علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 71 .

يتصف بالحيلة والطموح والمكر ويشتهر ببلاغة أسلوبه في الحديث وفصاحة لسانه في مخاطبة الناس ، ويتميز عن غيره بسعة أفقه وشجاعته وقدرته على الإقناع .[1]

إن شخصية ابن الاحرش تذكرنا بشخصية ابن عبد الله الشيعي الذي استطاع في القرن الثالث هجري أن يؤسس الدولة الفاطمية جنوب منطقة جيجل بعدما نجح في استقطاب العشائر الكتامية الموزعة في المثلث : سطيف ،شلغوم العيد ، جيجل تحت شعار دعوة دينية من اجل هدف سياسي ، وهو نفس ما فعله ابن الاحرش مع القبائل المحيطة بمدينة جيجل والموزعة شرقا ، فقد استعمل كل الوسائل لإقناع الناس بالالتفاف حوله ، فادعى بأنه إمام المنتظر وبأنه صاحب الوقت واستعمل بعض الحيل ، إذ أوزع في إحدى المرات إلى احد أتباعه المخلصين أن يمكث في قبر اعد خصيصا لذلك ،وان يخاطب الناس مؤكدا لهم أن الوقت قد حان للقضاء على حكم الأتراك .[2]

وبدا أمر ابن الاحرش يشتهر بعد عودته من مكة ، بعد أدائه فريضة الحج ، صادف ابن الاحرش الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونا بارت ، فشارك في مقاومتها مع جماعة من اهالي المغرب الأقصى والجزائر ، إلى جانب الجيش المصري ، فاظهر شجاعته وبلاء ، الشيء الذي اكسبه شهرة ، ثم رجع الشريف ابن الاحرش راجعا مع جماعة من الحجاج إلى تونس ،[3]

[1]- SANCHER Aay ,**Histoire de la Régence d'Alger** , in tableau des établissememts ,Françus ,année 1840 , p 560 .

[2]- علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 70 .

[3]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 304 .

وبلغ خبره لأمير تونس يومئذ حمودة باشا ، فبعث له واستقدمه ، فلم قدم عليه لقيه بالبشرى ، وعظمه وشكر صنيعه وأحسن إليه لكي يؤنسه .[1]

لتبدأ مرحلة جديدة من حياة ابن الاحرش والمتمثلة في بداية الثورة على الحكم العثماني مدعما بعدة عوامل ساعدته في ثورته وتوسع نفوذه .

1. 2- 2 – أسباب ثورة ابن الاحرش :

لقد لخص الدكتور ناصر الدين سعيدوني في مجلة الثقافة سنة 1983 أسباب وعوامل تلك الثورة في عاملين أساسيين هما : شخصية ابن الاحرش الجذابة الغامضة التي لعبت دورا رئيسا في تحريك اعراش المنطقة ، واستعداد الناس لذلك لأنهم يثقون في كل غريب .[2]

ويمكن تلخيص أسباب كالتالي :

- توفر عنصر الزعامة المتمثل في شخصية ابن الاحرش التي تتصف بالمغامرة والطموح والدهاء ، وقد لجا ابن الاحرش لإقناع سكان الشمال القسنطيني بصحة دعوته وصدق أقواله إلى مختلف الوسائل ، فادعى بأنه الإمام المنتظر ،[3] وزعم انه صاحب الوقت وان دعوته مستجابة ونصر يتبعه حيثما يتوجه ، وبارود عدوه لا يضره ولا يصيب أتباعه بل يرجع لديهم ماء إلى غير ذلك من الاعوات الكاذبة ، وإظهار خوارق البحر لديهم شيئا فشيئا إلى أن توجه بهم إلى قسنطينة قاصدا الاستيلاء عليها ،[4] فاستخدم حيلة آذ أوعز في إحدى

[1] - احمد توفيق المدني ، مذكرات الحاج احمد الشريف الزهار نقيب الاشراف ، مجلد 7 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2010، ص 114 .

[2] - علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 70 .

[3] - سعيدوني نصر الدين ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 324 .

[4] - صالح العنتري ، مجاعات قسنطينة ، تح رابح بونار ، شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ، ص 29 .

المـرات إلى إتباعـه المخلصـين أن يمكـث في قـبر أعـده خصيصـا لذلك ،[1] إذا في يـوم كان الشريـف بعـد تمـارين الفروسـية يـؤم صـلاة الجماعـة ، محاطـا بـكل مريديـه وعنـدما يرتفـع صـوت منبعـث مـن تحـت الأرض يـتلفظ بـبطء هـذه الكلـمات : " لقـد حـان الوقـت إذ سـلمك الله الطغـاة البلد ، وسـيكون محمـد بـن الاحـرش محـرركم انـه سـيد الزمان ، انهضوا جميعا ، لان الله سيفتح عليكم بونة ، قسنطينة وحتى الجزائر". [2]

ويقـول ابـن يوسـف الـزياني :‹‹ أن النـاس راو مـن ابـن الاحـرش العجائـب واظهـر لهـم مـن الأمـور الغرائـب الـتي قلـب العـين لا الحقيقـة لهـا دون مبـين ››[3] ، ويقـول المـزاري :‹‹ وكان صـاحب الشـعوذة وخنطـرة ...فنصرـوه وعقـدوا له البيعـة ، حـزبا حـزبا ››[4] وهـذا مـا يصـفه بـه أعـداؤه مـن كتـاب المـدن ، ويظهـر مـن كلامهـم بـأنهم يعبرون عن رأي السلطة الحاكمة ولذلك تبقى الحقيقة غامضة .[5]

والواقـع أن ابـن الاحـرش عـرف نفسـية البسـطاء مـن سـكان الريـف ، واسـتطاع توجيهـا لخدمـة حركتـه ، واكتسـب بـذلك أتباعـا مخلصـين لم يـراودهم الشـك في قدرتـه ، حـتى أن الـبعض مـنهم ذهـب إلى حـد الاعتقـاد بان ابن الاحرش له موهبة وعلم يمكنه تحويل الترب إلى ذهب [6]، حيث يقول المزاري :‹‹ يبدل بها الأشياء

[1]- علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 70 .

[2]- شارل فيرو ، تاريخ جيجلي ، تر عبد الحميد سرحان ، ط1 ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2010 ، ص 153 .

[3]- محمـد بـن يوسـف الـزياني ، دليـل الحـيران وأنـيس السـهران في أخبـار مدينـة وهـران ، تح المهـدي بوعبـدلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 ، ص 207 .

[4]- المزاري ، المصدر السابق ، ص 299 .

[5]- علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 70 .

[6]- نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 325 .

للشيء الذي يريد فورا كاستحالة البعر زيبا وتقطير السيف دما ،و الحجارة درهما ...››[1] وبغض النظر عن أسلوبه في الدعاية وطرقه في استقطاب المؤيدين ، فإننا نعتبر ابن الاحرش داعية ثورة بحق ومحرضا على التمرد ومستنهضا للقبائل البلية بشمال قسنطينة على الخروج من حالة الخمود والجمود التي كانت عليها والقضاء على مركب النقص وعقدة التخلف إمام سكان المدن .[2]

- استعداد السكان للثورة ، حيث كان بايات قسنطينة ينتقمون من القبائل التي ترفض دفع أنواع الضرائب بسجن أو القتل أبناء تلك القبائل ، كما كان سكان الريف يعتبرون سكان المدن منحلين أخلاقيا ودينيا ، ولذلك يجب تأديبهم ، بالإضافة إلى التصرفات الجائرة التي كان يقوم بها بايات الشرق والغرب أثناء استخلاص أنواع الضرائب ،[3] كما قام باي قسنطينة الحاج مصطفى انغليز بقمع قبائل الخنانشة والنماشة ، وصادر قطعان ماشيتهم ، وكانت تلك الأخبار المتعلقة بعملية القمع تصل إلى ابن الاحرش ، وكان يستغل ذلك في الدعاية ضد الأتراك ،[4] ومما زاد في نفوذ سكان الشمال القسنطيني من سلطة البايليك ، وساعد ابن الاحرش على نجاح دعوته معاداة شيوخ الزوايا ومريدي الطرق للحكام [5]، لان دايات أواخر العهد العثماني أصبحوا يتجاهلون المرابطين وشيوخ الزوايا ، وأصبحوا يعتمدون أكثر على الاجواد والعائلات الإقطاعية في إدارة القبائل الريفية مثل عائلتي بن عاشور وبن عزا لدين جنوب منطقة جيجل في الوقت الذي جردوا فيه

[1] - المزاري ، المصدر السابق ، ص 299.

[2] - نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 325 .

[3] - نفسه ، ص 326 .

[4] - علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 71 .

[5] - نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 326 .

بعض العائلات المرابطية من الامتيازات القديمة ،[1] من بينهم المرابط الزبوشي مقدم الطريقة الرحمانية فقد كانت زاوية الزبوشي في(رجاس) بالقرب من ميلة ، وكان ساخطا على عثمان باي [2] ولقد ابتع مستاءا متفوها باللعنات والشتم وانسحب إلى جبال آريس ، عرش من اعراش القبائلية على الضفة الشمالية للوادي الكبير ، ولقد كرس نفسه لكل أنواع المكائد ولم يتوقف عن تكرار انه [3] يريد إن يطأ برجله عين الباي العوراء.

- ومما يلاحظ أن العامل الجغرافي والبشري لمنطقة الشمال القسنطيني ساعد على تحقيق انتصارات سريعة على البايلك في أول أمره وذلك لحصانة جبالها وصعوبة مسالكها لا سيما شبه الجزيرة الممتدة داخل البحر بين القل ووادي زهور المعروفة بسبعة رؤوس حيث كان السكان يعيشون بطريقة بدائية وكانت المخابئ المهيئة في سفوح الجبال المكسوة بالغابات الكثيفة ،وكذلك كثرة عدد سكان تلك المنطقة التي تشتهر بتعدد قبائلها وشدة مراسهم في الحروب ، ومن هذه القبائل أولاد عيدون ، وبني مسلم ، وبني خطاب ، وبني عواط .....الخ .[4]

- توفر الظروف الدولية المساعدة على التمرد :كانت أسباب التي ساعدت ابن الاحرش على تنظيم ثورته فاهمها التنافس الشديد الذي كن قائما بين فرنسا وانجليز على اكتساب مناطق النفوذ ونيل المزيد من الامتيازات في اراضي الإمبراطورية العثمانية ومن جملتها الجزائر ، لأنه في الوقت الذي حاول فيه الانجليز محاصرة فرنسا في الحروب النابولية ،كان دايات الجزائر يمدونها بالحبوب ، وكذلك في الوقت الذي اندلعت فيه الحرب بين انجلترا وفرنسا سنة 1802 م عقد الداي مصطفى باشا بالجزائر معاهدة صداقة مع القنصل الفرنسي- دوبواتانيل ،[5] وحسب الروايات أخرى فان الانجليز هم الذين شجعوا ابن الاحرش على العودة

[1] - علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 71 .

[2] - ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 222 .

[3] - شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص 151 .

[4] - نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 327 .

[5] - علي خنوف ، المرجع السابق ، ص ص71، 72 .

واعطوه بندقية حديثة تطلق ثلاث طلقات دون تعمير ، وهذا ما تذهب إليه المعلومات الفرنسية التي تقول إن الانجليز هم الذين دفعوا ابن التحرش لتنظيم التمرد على الأتراك في الجزائر .[1]

- رغبة باي تونس حمودة باشا في خلق صعوبات لحكومة الجزائر الذي كان يناصبها العداء ، وقد وجد في ابن الاحرش وسيلة ملائمة للحد من تطلعات حكام الجزائر وإبعاد الخطر عن ايالة تونس ،[2] وكانت عند حمودة باشا دسيسة في خاطره على ملوك الجزائر ولم يظهر لهم خوفا منهم ، فاستدعاه في احد الأيام ووسوس له قائلا : إن رجلا مثلك شجاع أو كلام بهذا المعنى ،[3] ووعده بتقديم العون له إن قام بحركة ضد الأتراك ،ومع هذه الأسباب الداخلية والظروف الخارجية والوعود بالدعم المادي والمعنوي من باي تونس والانجليز بدا ثورته ضد الحكم العثماني .[4]

1. 2- 3 - بداية ثورة ابن الاحرش

استهل ابن الاحرش ثورته بالتعرف على مدينة عنابة التي قدم اليها حسبما يعتقد على ظهر سفينة انجليزية [5] ثم انتقل الى قسنطينة فبقي هناك يدرس الأوضاع العامة لبايلك الشرق ، ثم انتقل إلى مدينة جيجل وللأسف لم يذكر احد من المؤرخين لماذا اختار منطقة جيجل لنشر دعوته الثورية السرية ثم العلنية ، ولكن حسب تسلسل الإحداث ونفسية رجال المنطقة المثالية التي ترفض كل انحراف له علاقة بالسلطة سواء كانت أجنبية مستعمرة أو وطنية مستبدة ، نرجح أن يكون ابن الاحرش قد عرف هذه الميزة من حجاج

[1] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 304 .

[2] - نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 328 .

[3] - احمد توفيق المدني ، مذكرات الزهار ، المرجع السابق ، ص ص 114، 115 .

[4] - علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 72 .

[5] - نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 312 .

المنطقة الذين رافقوه أثناء إمارته على قافلة الحج أواخر سنة 1800م ، ولا شك أنهم تطوعوا إلى جانبه في القتال الجيش الفرنسي- بمصر- ، وأنهم هم الذين شجعوا ابن الاحرش على الاتجاه إلى منطقتهم ، لأنه لا يمكن لغريب أن يتوجه إلى منطقة معروفة بتعقيد تضاريسها إلا إذا كان مرفوقا بأبنائها الذين يعرفون مسالكها الوعرة.

وهكذا ففي سنة 1802 وصل ابن الاحرش إلى مدينة جيجل وبدا في نشر- دعوته السرية بين القبائل المحيطة بمدينة جيجل مثل بني قايد وبني احمد وبني عامران وأولاد بلعفو والعوانة ، وخوفا من رجال اللطة في مدينة جيجل خرج إلى زاوية ابن الزيتوني ،[1] الذي كان يقع بالقرب من سور مدينة جيجل ، كانت أحاديثه عن حرب مصر- تجذب إليه سكان المدينة [2]،وهناك بدا يخطط لثورته ويتصل بالقبائل الجبلية التي تقطن المناطق الواقعة مابين جيجل والقل وميلة ، ولم يلبث أن اكتسب الأنصار والمؤيدين في مختلف القبائل في تلك الجهة واصبحت كلمته مطاعة عند اهالى الوادي الكبير وجبال زواغة وناحية وادي الزهور ، وكان في الطليعة مناصريه في تلك الجهات أولاد عيدون وبني مسلم وبني خطاب [3]، واستطاع جمع عدد كبير من الأنصار حوله قدرهم العطار بحوالي مئة ألف رجل ،[4] ولما ازدادت شعبيته اضطرت حامية جيجل للانسحاب من المدينة فأصبح يتصرف كملك واخذ يجمع الضرائب وعين مساعدا له لقبه آغا جيجل وهو من عشيرة بني قايد يعرف باسم حمزة ابن حمدوش ، وبدا ابن الاحرش يستعد للحرب ونظم المدفعية ووضع على رأسها احد

[1]- علي خنوف ، المرجع السابق ،ص ص 72، 73 .

[2]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 306 .

[3]- نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 312 .

[4]- احمد المبارك العطار ، تاريخ حاضر قسنطينة ، تح رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر- والتوزيع ، الجزائر ، 1982، ص 46 .

الكـراغلة يعـرف باسم احمـد بـن دربالي ثم شرع في أعـمال القرصـنة ،[1] ويقـول فاسـيت :‹‹...وقـد مـارس القرصنة في جيجل ››[2] وقد قام بعدة عمليات ضد السفن الفرنسية التي تستعمل في صيد المرجان وتمكن من الاستلاء على إحدى السفن واسر بحارتها، ورفض إعادتهم رغم تدخل الداي الذي حاول قتله لكن رسول الداي كشف الخديعة وقتل بعدما أغراه الطمع وفتح احدى الصناديق التي انفجرت في وجهه مما اغضب ابن الاحرش وقام بإعدام بعض الأسرى ،[3] وعندما تفطنت حكومة الداي إلى خطورة الأمر أرسلت أربع سفن مسلحة إلى مرسى الزيتون بالقرب من مصب وادي زهور لتهدئة القبائل والقبض على ابن الاحرش ، لكن إخلاص رجال القبائل لابن الاحرش فوت الفرصة على حكومة الداي واضطر البحارة الجزائريين إلى العودة إلى مدينة الجزائر بدون طائل .

وفي ظروف غامضة انتقل ابن الاحرش إلى مكان يعرف بالجراح قرب وادي الزهور في وسط قبيلة فرقان ، وبني هناك قرية للاستقرار كما بنى معهدا لتعليم الصبيان ، وبسرعة انتشرت أخباره وانضمت إليه كل القبائل الواقعة شرق مدينة جيجل مثل بني حبيبي وبني بلعيد وبني مسلم وأولاد عواط وأولاد عيدون وبني خطاب.[4]

وفي شهر ربيع الأول من عام 1219هـ(مابين 10 جوان إلى 20 جويلية 1804) أعلن ابن الاحرش الجهاد للقضاء على سلطة البايلك وتأسيس حكومة تقوم على مراكزها ، فخضعت له مدينة القل ، وانسحبت الحامية

[1] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 306 .

[2] - Vayssette , **Histoire de dencers Days de Constantine** depuis 1793 jusgu'au la chute d'Ahmed bay 'in R .A.N°3 ,1858,p 253.

[3] - حنفي هلال ، الثورات الشعبية في الجزائر العهد العثماني كرد فعل على سياسة التهميش ، مجلة الامير عبد القادر العلوم الاسلامي ، العدد 20 ، الجزائر ، 2006 ، ص 163 .

[4] - نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 313 .

التركية من مدينة عنابة عندما علمت باعتزام ابن الاحرش مهاجمتها ، [1] وبعدها سار ابن الاحرش إلى قسنطينة في ربيع 1804 ، على رأس آلاف من مقاتلي القبائل ، كان عددهم يزداد كلما تقدم من هدفه من بوغيول ، لدى أولاد ببلعفو إلى بني مسلم إلى أولاد عيدون إلى صفيصفة لدى قبيلة موية ، ووصل إلى سيدي محمد الغراب بالقرب من مدينة قسنطينة ، [2] ويقول العنتري :‹‹ ..وفي حين جمع جيشا كثيرا من القبائل بنيف على عشرة آلاف رجل وتوجه إلى قسنطينة وكان عثمان باي غائبا آنذاك بمحلته ناحية سطيف فلم يعلم بذلك ولم يصله الخبر إلا بعد نزوله على البلد ...›› ،[3] ولما وصل ابن الاحرش إلى مشارف المدينة أرسل إلى أهلها بطلب منهم تسليمها لكنهم رفضوا طلبه وقالوا له : "لا نسلم مدينتنا وسنقتلكم عن آخركم أو نموت عن آخرنا ".[4]

وما كانت الساعة الثالثة من عشية اليوم الذي قدم فيه حتى أقبل بجيشه للبلد فخرج إليه قائد الدارسي الحاج أحمد ابن الأبيض راكبا على جواده ومعه طائفة من أهل البلد كثيرون مشاة تشتمل على ألف مقاتل فالتقى الجمعان في عقبة اللصمارة أسفل الرحبة ،[5] فوقعت مناوشات حادة بالمدينة والواد المالح ، وعندما ازداد ضغط المهاجمين لكثرة عددهم تراجع ابن الأبيض وفرسانه إلى أسوار المدينة ،فواصل المهاجمون زحفهم واحتلوا أطراف المدينة مثل الكدية وبارادو، وكادوا يقتحمون المدينة لولا حدوث الفوضى والاضطراب في أوساطهم لانشغالهم بسلب اصطبلات الباي والفنادق ومنازل العمال ،[6] وفي هذه الظروف بادر سكان المدينة وفي

[1] - Berbrugger ,**Chérif Kabyle** ,in Revue Africaine ,T .3. 1858 , p 209 .

[2] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 308 .

[3] - العنتري ، المرجع السابق ، ص 30 .

[4] -Berbrugger,op .cit ,p 212 .

[5] - جمال قنان ، نصوص ووثائق ، المرجع السابق ، ص ص 312، 313 .

[6] - علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 74 .

مقدمتهم ابن الأبيض والشيخ سيدي حمد الفقون بإطلاق المدافع من فوق الأسوار على جموع القبائل التي تجمهرت بالقرب من الفنادق والاصطبلات المحترقة فتراجع الكثير منهم وخففوا من ضغطهم على المدينة ،[1]

وفي تلك الصدمة أصيب الشريف بجرح ثقيل فحمله أصحابه وفروا به تلك الليلة وأصيب جواد قائد الدار والبعض من أهل البلد والباقي من أهل القبائل لم يدروا بفرار الشريف وإخوانهم حتى أدركهم ضوء الصباح فخرج أهل المدينة إليهم واستأصلوهم قتلا ،[2] وتقول الروايات أن الذي أطلق على ابن الاحرش النار هو احد المدافعين يعرف بمحمد بن عيشوبة من ثقب باب المدينة فحمل من طرف أتباعه إلى بني فرقان ليعالج من جروحه على يد احد المشتغلين بالطب من مدينة جيجل يسمى بن سي إبراهيم .[3]

وبعد هزيمتهم وصل عثمان باي إلى قسنطينة واتى معه بشرذمة قليلة جردها من محلة فورا ليدرك ابن الاحرش [4]، ولقد ابلغ عثمان باي الباشا بهجوم قسنطينة وبالطريقة التي كان قد رد بها المتمردين ودحرهم ، ولم تتأخر الجزائر بالإجابة بعد كلمات الشكر الموجهة إلى سكان عن صلابة التي برهنوا عليها وفي هذه الظروف ولقد كان قد قيل في الرسالة الموجهة إلى عثمان :" لقد جعلتك باي على قسنطينة ، وعلى أراضيك ظهر الشريف ، وعليك أن تسير شخصيا إلى هذا المتمرد وان تنتقم منه شر انتقام ، طارده مطاردة لدودة ، لا تتوقف أبدا إن لم تكن قد حصلت على رأسه أو تكن قد طاردته " ، وحسب رواية اخرى فان عثمان باي لم يكن قد تلقى إلا مجرد هذه الإجابة "رأسك أو رأس بلحرش " .[5]

[1]- نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 315 .

[2]- صالح العنتري ، المرجع السابق ، ص 31 .

[3]- نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 316 .

[4]- صالح العنتري ، المرجع السابق ، ص 32 .

[5]- شارل فيرو ، المرجع السابق ، ص 156 .

وفي بداية شهر أوت 1804 خرج من مدينة قسنطينة متوجها ناحية وادي زهور على رأس قوة عسكرية هامة ،واتخذ الطريق الذي يوازي من الناحية الشرقية طريق اليوم الرابط بين قسنطينة والمليلة ،وقد قسمت حملة الباي إلى أربع محطات ،ففي اليوم الأول عسكرت بعرش معاوية قرب تاديست شرق القرارة ،وفي اليوم الثاني ببني صبيح شمال غربها ،وفي اليوم الثالث بعرش الغشايش شرق المليلة ، وفي اليوم الرابع اخترقوا عرش أولاد عيدون .[1]

وقد عرفت القبائل أن المعركة كانت صعبة بالنسبة إليهم في مثل هذا المكان ،كان لابد من الاستعانة بحيلة تدبر بعناية لجر الأتراك إلى ميدان آخر أكثر وعورة لشل نشاط فرسانهم الخطير ، ولهذا فان مرابطا لبني الصبيح باسم ابن العريش رفيق للمتزمت الزبوشي تقدم إلى مخيم الأتراك ،[2] الذي اغتر الباي عثمان بكلامه بإرشاده إلى مكان ابن الاحرش وقد هون عليه أمرالقضاء على ابن الاحرش ، وأكد له نفور القبائل منه وقد انطلت الحيلة على الباي بعدما قدم له بعض أفراد تلك القبائل الذين أظهروا له الطاعة وطلبوا منه الإمداد وقالوا:" بعث معنا الخيل نمسكو الشريف ،ونأتوك به " [3]

فسارع الباي إلى إرسال فرقة من الفرسان تتكون هذه القوة العسكرية إلى مكان يعرف ‹‹ بخناق عليهم ›› ،[4] فخرجت القبائل بالسلاح م كل جهة كالنمل يصرون صراخا مهتاجا ،ويطلقون النار بتأكيد مختارين ضحاياهم وكانت هذه الشعاب الهادئة المنعزلة منذ قليل تدوي دويا مرعبا ، فالدم يخضب الحشيش والصخور ، وقد كان ابن العريش قد قتل من بين الأوائل وسط تراشق الرصاص ،[5] وعندما بلغ محاصرة فرقة الفرسان الباي عثمان بواسطة رجلين من قبيلة دريد كان ضمن رجال المصاحبين للفرقة وتمكنا من التسلسل وافلات من

[1] - علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 75 .

[2] - شارل فيرو ، المرجع السابق ، ص 157 .

[3] - أحمد مبارك العطار ، المرجع السابق ، ص 47 .

[4] - نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 317 .

[5] - شارل فيرو ، المرجع السابق ، ص 159 .

الحصار [1]، وعلى اثر هذا الخبر راح عثمان فورا من المليلية لنجدة رجاله مرتكبا خطأ باخذه قسما معه من قواته وترك الباقي في مخيم الامتعة ،وقد كلفه عدم التبصر هذا غاليا ،وبعد وصول عند ربوة من بلا بني حبيبي شتت عثمان باي الحشود التي كانت تحيط بالآغا بطلقة مدفع .[2]

وقد استقرت قرب وادي الزهور بمرجة جذوه وبنت اخيمتها فيما صادف نزولها صب غزير من المطر ، فاستعان القبائل بذلك على استعمال مكيدة وهي أنهم حولوا طريق مسيل وادي الزهور عن مجراها الأصلي الى مرجة التي بها محة ليلا وأهلها لم يشعروا بتلك المكيدة حتى أدركهم الغرق فيها من كثرة الماء وشدة الوحل لا ارض المرج خضخاض[3] ، ووسط هذه المذبحة عندما عص عثمان باي في لجة بوغدار الموحلة ، بسفح خاصرة جبل يسمى "دريب المال " انقض المرابط الزبوشي عليه وقتله بطعنة ومثلما وعد به ، وضع الزبوشي رجله على العين العمياء لعثمان باي ثم قطع راسه الذي ارسله الى الشريف لبن الاحرش عند بني فرقان ، وقد كان قد اخرج الجسم المقطوع الرأس لعثمان باشا بعد ان بقي خمسة أيام في اللجة ودفن باحترام من قبل ناس العرابة فرع أولاد عواط ،[4] وقد عثر الفرنسيين على قبره سنة 1853 بالعرابة ، وهي عشيرة من عشائر اولاد عواط الواقعة على الطريق الرابط بين الميلية وجيجل .[5]

وتشتت الجنود الباقون في كل الاتجاهات تاركين أسلحتهم وراءهم ولما هوجم الجنود الموجودون في المعسكر غادروه فاستولى المتمردون على كل عتاد الحملة وغنموا اموالا لاتحصى لان اباي عثمان لم يترك شيئا بخزينة قسنطينة وحمل جميع ما فيها من الاموال وتركها خاوية على عروشها .[6]

---

[1] - نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 318 .

[2] - شارل فيرو ، المرجع السابق ، ص 160 .

[3] - صالح العنتري ، المرجع السابق ، ص 32 .

[4] - شارل فيرو ، المرجع السابق ، ص 162 .

[5] - علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 76 .

[6] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 310 .

ولما وصلت أخبار مقتل الباي وتشتت قواته الى دار السلطان ، عزم الداي مصطفى باشا الذهاب بنفسه للقضاء على ابن الاحرش لكن غير رأيه بعدما اقنعه رجال ديوانه بعدم المخاطرة ، فارسل الحاج علي آغا على رأس جيش برفقة الباي الجديد عبد الله بن اسماعيل وكلفه بملاحقة ابن الاحرش ،[1] لقد وجد هذا الاخير قسنطينة في مجاعة شديدة ،فلما وصل الى قسنطينة كاتب اصهاره وجميع الرعية وساير كبراء العرب واجتمع لديه أهل المخزن فكون بذلك جيشا ،[2] وفي أواخر أكتوبر سنة 1804 وصلته معلومات بوجود ابن الاحرش جنوب غرب ميلة رفقة مرابط رجاص الزبوشي الذي شجعه سابقا على مهاجمة قسنطينة فخرج اليها [3] وقتل 75 رجلا من انصار المتمرد وثلاث مسيحيين من اسراه .[4]

فزالت هيبة ابن الاحرش من اعين الناس واعيدت الوح المعنوية للعائلات التقليدية حليفة البايات مثل ابن عاشور في فرجيوة وبن عزالدين في زواغة والمقراني في جيجل[5] ، لما تخلى سكان جيجل عن البودالي و أوفدو أوفدو أعيانهم الى مدينة الجزائر تحت قيادة المرابط سي محمد المقراني فحصلوا على عفوا الداي ، نقلهم الرايس حميدو الى مدينتهم التي ترك عليها حامية جديدة من 40 انكشاريا ، أما الشريف فقد انتقل الى وادي الساحل ومن هناك أقام علاقات مع المرابط ابن بركات من اولاد دراج ، وأمكن له ان يحرك قبائل المعاضيد وعياد وأولاد خلوف وأولاد ابراهيم وأولاد تبان ،[6] وفي سنة1805 تمكن من اعلان تمرده في بجاية بعدما انضم اليه القبليون فحاصر المدينة ولكنه فشل في احتلالها ، ولقد انعكس عليه الفساد الذي احدثه فيها، وتمكنت بعض بلوكات الانكشارية من التغلب على ابن الاحرش بجوار سطيف بعدما آل مقراني لهم مساعدات كبيرة

[1] -Berburgger,op.cit ,p213.

[2] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 311 .

[3] - علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 76 .

[4] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 311 .

[5] - علي خنوف ،المرجع السابق ، ص 76 .

[6] - صالح عباد، المرجع السابق ، ص 311 .

وفي سنة 1807 هزموه ثاية في رابطه،[1] ويروي فيرو ان ابن الاحرش قتل في معركة رابطة .[2]

ثم تردد خبر ظهور ابن الحرش مرة اخرى وترجح المصادر انه ثائر آخر يدعي بانه ابن اخ أو ابن اخت ابن الاحرش ويحمل نفس الإسم "محمد بن عبد الله " ويدعو الناس الى الجهاد لطرد الاتراك [3]،فلاحقه أمير صنجق الغرب مصطفى بك في كل مكان وبعد اربع سنوات من المعارك الجانبية قتل في كمين بالقرب من سي أمعراني .[4]

الا ان ابن الاحرش ظهر من جديد يقاتل في صفوف الثائر الدرقاوي بالغرب الجزائري ، حيث شارك مع المدعو الشريف في معركة "عين السدرة " بغريس قرب مدينة معسكر وقد اورد هذا الخبر مسلم بن عبد القادر بقوله :‹‹ درقاوة اجتمعت في معركة يوم السدرة باغريس ....كان قدوم ابن الاحرش على درقاوة من الشرق ، فازدادوا بقدومه فرحا وسرورا ››

ولقد شارك ابن الاحرش في معركة أخرى عرفت ب "يوم ابن الاحرش " والذي قتل فيه جماعة من الطلبة الذين كانوا مع ابن الاحرش .[5]

اما عن موت ابن الاحرش فيذكر انه قتل على يد ابن الشريف وقد ذكر صاحب "التحفة " هذا بقوله :‹‹ أن ابن الاحرش بعد فراره ..والتحاقه بابن الشريف في الجهة الغربية ، بقي في معيته الى ان دس له من قتله

[1]- عزيز سامح التر ، العثمانيون في افريقيا الشمالية ، تر محمد علي عامر ، ط1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989، ص 587 .

[2]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 311 .

[3]- نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 321 .

[4]- عزيز سامح التر ، المرجع السابق ، ص 587 .

[5]- عبد القادر مسلم ، أنيس الغريب والمسافر تارخ بايات وهران ، تح رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 ،ص 95 .

من اصحابه ،[1] ولانه كان منافسا خطيرا له خاصة وانه اظهر استقلاله عن شيخ الطريقة الدرقاوية "مولاي العربي " ونقلت جثته الى مدينة فاس بطلب من السلطان المغربي .[2]

اما عن سبب فشل ثورة ابن الاحرش فيمكن تلخيصها في نقاط التالية :

- عدم تمكن الطريقة الدرقاوية من ايجاد انصار لها في الشرق الجزائري .
- عدم اغتنام ابن الاحرش الفرصة للقضاء على نفوذ البايلك اثر القضاء على الحامية التركية وقتل الباي ، الذي سمح لسكان قسنطينة والحكام الاتراك من تنظيم انفسهم وجلب الامدادات من الجزائر .
- انتهاج البايلك سياسة الترغيب والترهيب التي اعطت نتائج ايجابية وتمكنت في الاخير من عزل ابن الاحرش .
- نفور سكان المدن من ابن الاحرش ومعاداة شيوخ القبائل له بسبب تعارض المصالح واختلاف طرق العيش وأسلوب الحياة بين اهالي الريف وسكان الحواضر .[3]

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري ، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر ، المطبعة التجارية ، الاسكندرية ، 1903 ، ص 118 .

[2]- احمد علي الراشدي ابن سحنون ، الثغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني ، تح المهدي بوعبدللي ،وزارة التعليم الاصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1983 ، ص 43 .

[3]- نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ،ص ص 329الى 332 .

1. 2- 4 – **نتائج ثورة ابن الاحرش**:

اما عن نتائج التي خلفتها ثورة ابن الاحرش فهي :

- تراجع سلطة البايلك وتزعزعها في المناطق الجبلية الواقعة شمال قسنطينة حيث اختفت تقريبا وتواصل ذلك الى غاية نهاية الحكم العثماني في الجزائر .[1]
- اقنعت سكان الارياف بامكانية الثورة على سلطة البايلك و رفض دفع الضرائب والمطالب المخزنية وعدم الرضوخ للاحكام الجائرة ، وشجعت بعض الدعاة على التمرد مثل الثائر الذي ظهر وادعى انه حفيد لبن الاحرش .[2]
- انتشار الفوضى والاضطرابات في الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية وانعدام الامن والاستقرار وقد ذكر العنتري ذلك بقوله :" ..فحصلت لناس شدة مجاعة واشرف الضعفاء على الهلاك وتفرقوا بسبب الهول الواقع .." .[3]
- زادت حدة التنافس الانكليزي الفرنسي على اكتساب مناطق نفوذ والحصول على امتيازات بالايالة وهذا ماجل كثيرا من الناس في بادئ الامر ان ابن الاحرش يتعامل مع الفرنسيي ، واعتقد بعض الناس ان للانجليز صلة بالثورة نظرا لعلاقتهم الوطيدة بابن الاحرش الذي اصدر أوامره للسفن التابعة له بعدم التعرض للبواخر الانجليزية .[4]

---

[1]- محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 232 .

[2]- نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 333 .

[3]- صالح العنتري ، المرجع السابق ، ص 34 .

[4]- نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 335 .

ان ثورة ابن الاحرش تعتبر بحق ثورة شعبية وانتفاضة فلاحية على مظالم والقهر الذي كانت تعاني منه الارياف زذلك جراء السياسة المالية الثقيلة للبايليك والتصرفات الجائرة لبعض الحكام ، وقد عبرت بعمق عن مدى التعاسة والبؤس الذي عرفه جموع الفلاحين وعن مدى تمسك سكان الارياف بالمبادئ البسيطة للاسلام .

وان ظلت اسبابها العميقة خفية عن الجموع الشعبية الا نها اصبحت مع مرور الزمن رمزا للمقاومة ومثلا للثورة واصبح كل ثائر بنواحي القسنطيني يطلق عليه الاهالي اسم البودالي ويشتهر بابن الاحرش او الدرقاوي مثل الثائر زعودة الذي عرف بالدرقاوي وهاجم الحروش عام 1842 قبل ان يستشهد عام 1843 في معركة القائد الفرنسي الكولونيل مونتانياك .[1]

وقريبا من هذه الثورة اندلعت ثورة اخرى كبيرة زعزعت سلطة الداي واستمرت مدة طويلة (1805-1817) بالغرب الجزائري في الحوض شلف قادها عبد القادر بن الشريف الدرقاوي .[2]

[1] - نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 336 .

[2] - عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 95 .

1. 3- ثورة الدرقاوي في الغرب الجزائري

1. 3- 1 - شخصية عبد القادر بن الشريف:

هو عبد القادر بن الشريف من أولاد سيدي أبي الليل ، المرابطين بقبيلة "الكسانة " في حي من أحياء العرب البادية المتوطن بوادي العبد ،[1] من قبيلة غريس أخذ العلم في صغره عن سي محي الدين في مدرسة بالقيطنة.[2]

كان في أول حاله عالما متقننا في سائر العلوم محققا لها بقيودها وزاهدا متعبدا ،واستاذا يقرئ القرآن ويعز اهله ويزيل بتعلمه لكل جاهل جهله والناس يشيرون اليه بالصلاح ،[3] ثم توجه الى المغرب الاقصى فدرس العلم هناك واجيز من علماه ولقي شيخ الطريقة الدرقاوية محمد العربي ، الذي عينه ليكون مقدم الطريقة في الجزائر ثم رجع من المغرب وترك ماكان عليه من التعليم ، وكان ابن الشريف قد أسس معهدا أو زاوية حيث يستقبل الاتباع وتلقي الاذكار و الاوراد [4]، واشتغل في زعمه بالتربية والتكليم ، ولم يدر انها انقطعت في القرن التاسع بالاتفاق من الائمة وفي هذا دافع ، فترك تعليم القرآن للبلة ولبس المرقعة وعلق البيوش وركب الكلخ وعلق القرون المرقعة وابتدع امورا يمجها الطبع وينكرها الشرع .[5]

وكان عبد القادر بن الشريف يجول البلاد باثا تعاليمه التي وجدت صدى كبيرا في اوساط السكان ،وخاصة سكان الصحراء الذين كانوا يقدمون اليه الهدايا ،[6] ويقول المزاري :« وأخذ عنه كل من هو في عقه في غاية

---

[1]- المزاري ، المرجع السابق ، ص 300 .

[2]- محمد بن عبد القادر الجزائري ، المرجع السابق ، ص 75 .

[3]- المزاري ، المرجع السابق ، ص 301 .

[4]- ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزئر الثقافي ،ج 1 ، المرجع السابق ، ص220 .

[5]- المزاري ، المرجع السابق ، ص 302.

[6]- محمد بن يوسف الزياني ، المرجع السابق ، ص 208 .

الاحساس خصوصا أهل الصحراء فأذعنوا له الى ان قهرهم قهرا وزاغت به نفسه الامارة بالسوء وباع أخرته بدنياه ثم اصبح بلا بهما معايا وبلاه وصارت اليه عامة الدرقاوة وتجمع اليه فخرج بهم الى الصحراء ».[1]

وكان سكان يشكون له الظلم الذي اصابهم من جراء الضرائب ، والمغرم المفروضة عليها ،وكان ينقل هذا الى شيخه فقال له :

"يا سيدي ان بوطننا قوما يقال لهم الترك لاشيئ لهم من ادعائهم الاسلام ويظلمون لناس ولايعبئون بالعلماء والأولياء ونسال منك ان يكون هلاكهم على يدي لتستريح منهم العباد ،وتطهر منهم البلاد فقال له: عليك بجهادهم وقتالهم وان الله ينصرك عليهم بكاملهم ."[2] ويعد هذا سبب ثورة الدرقاوة .

1. 3-2 - بداية ثورة الدرقاوة :

قام ابن الشريف الدرقاوي بالتحضير للثورة وجمع انصاره حوله لمدة خمسة سنوات (1800-1805) ولما اتم استعداده وجمع العدة والعتاد واعلن الثورة على العثمانيين مستغلا هزيمة احدى الحاميات التركية امام القبائل الانجاد المتمردة ضد السلطة ،[3] فبعد ان جمع قواته اتجه الى منابع نهر المينا فزحف مصطفى بك باتجاههم والتقى الجيشان عند ملتقى وادي العبد أو "وادي المينا " في 4 جوان 1805 ،[4] واذن لاتباعه نهب أموال وممتلكات محلة الباي والقبائل المؤيدة لها فالتقيا بفرطاسة عام 1805 ، حيث اشتد القتال بينهما وهزم الداي وفرق جيشه الذي طارده الدرقاوي حتى اسوار معسكر [5] وبعد هذا الانتصار واصل الدرقاوي طريقه طريقه نحو الغرب الجزائري فاخضع مدينة معسكر الى نفوذه بعد ان تغلب على حسن خلفية الباي وجعل

[1] - المزاري ، المرجع السابق ، ص 303 .

[2] - محمد بن يوسف الزياني ، المرجع السابق ،ص208 .

[3] - عبد القادر مسلم ، المرجع السابق ، ص 73 .

[4] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 315 .

[5] - عبد القادر بن مسلم ، المرجع السابق ، ص 73 .

منهـا مقـرا لمعسـكره[1] ، ولعائلتـه بعـدها كاتـب القبائـل لـتعلن الجهـاد ضـد العثمانيـين والمـوالين لهـم ،وطلـب مـنهم المبايعته ،[2] والحقت بـه بالفعـل قبائـل المخـزن الـتركي ،مـن الغرابـة والزمـالة والدوايـر وغيرهـا لكـن لبريجيـة رفـض ذلك [3].

وقـد امتـد لهيـب هـذه الثـورة مـن مليانـة الى غايـة تلمسـان ، وهنـا بـدات الحاميـات العثمانيـة في الانسـحاب نحـو المنـاط السـاحلية حيـث انقطعـت كل الطـرق ماعـدا الطريـق البحـري الذي كان المنفـذ الوحيـد لوصـول الامـدادات الى وهـران [4]، وفي طريقـه ارتكـب جـرائم بشـعة ضـد سـكان سـيغ الذيـن حـاولوا مقاومتـه ، عنـدما وصـل الى مدينـة وهـران وحاصرهـا ،[5] وكانـت أخبـار مسـيرته قـد وصـلت الى الجزائـر حيـث كانلهـا وقـع الصـاعقة تمكنـت وهـران مـن تحضـير نفسـها لمواجهتـه ، شـارك الجميـع في التحضـير لهـذه المواجهـة ، الجنـود والسـكان ولمـا وصلها الدرقاوي حاول ان يقتحمها مرات عديدة غير انه فشل في مسعاه .[6]

وكانـت هـذه الثـورة في مرحلتهـا الاولى ان تقضي- عـلى الوجـود العـثماني في المنطقـة لـولا تـدخل الداي الذي بعـث جيشـا بقيـادة مستشـاره "عـلي آغـا " مـن اجـل فـك الحصـار عـلى وهـران ، لكـن اعرضـت طريقـه قبائـل نـواحي وادي الشـلف ولم تتركـه الا بعـد مـا دفـع لهـا المـال ،بعـد تـدخل احـد مرابطي منطقـة العطـاف ليعـود الجـيش الى مدينة الجزائر .[7]

[1]- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 96 .

[2]- عبد القادر بن مسلم ، المرجع السابق ، ص 73 .

[3]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 315 .

[4]- محمد بن عبد القادر الجزائر ي، المصدر السابق ، ص 79 .

[5]- عمار عمورة ، المرجع السابق ،ص 96 .

[6]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 315 .

[7]-محمد بن عبد القادر الجزائري ، المرجع السابق ، ص 115 .

وامام هذا الوضع طلب الباي من السلطان المغربي مولاي سليمان التدخل لدى شيخ الطريقة الدرقاوية مولاي العربي الدرقاوي المقيم في المغرب ليقوم بتهدئة اتباعه ،[1] حاول مولاي العربي عن طريق الرسائل وعن طريق مبعوثيه ، ان يخضع ابن الشريف لقواعد وسلوك الطريقة فلم يفلح وانتقل بنفسه من المغرب الاقصى الى الجزائر ،لكنه لم يتمكن من اقناعه بالعدول عن مسعاه "فأخذ الشيخ عندئذ خفنة من التراب ورماها للريح صارخا : هكذا سيكون مستقبل ابن الشريف " ثم عاد الشيخ مولاي العربي من حيث اتى ، بعد ان سحب حجابه من ابن الشريف وفي هذا الوقت تدخلت مدينة الجزائر .[2]

وقد أدت هذه الحادثة الى تعيين أمير جديد على صنجق الغرب ممن يتمتع بقوة حربية ممتازة وحنكة عسكرية جيدة ، فعين ابن محمد الكبيرشقيق أمير صنجق الغرب سابقا عثمان بك واسمه محمد بك ويلقب بمحمد مقلش ومعناه (قبيح الوجه ،بشع المنظر) فتوجه محمد مقلش الى وهران بحرا لانه لايتمكن من الذهاب برا ،وباشر فور وصوله اى اتخاذ التدابير اللازمة لاعادة تنظيم قواته و اعدادها اعدادا سليما ،[3] ولما بلغ وهران وجد كا ابوابها موصدة ففتحت له واعاد الباي مصطفى الى الجزائر ، حيث نقل منها الى البليدة ، وما ان اخذ مقلش القيادة حتى فتح ابواب المدينة الخمس ، واعلن حرية الدخول والخروج منها الامر الذي مكن سكان الارياف من نقل سلعهم اليها .[4]

وقد عمد في سياسته للقضاء على ابن الشريف الى الدهاء السياسي واستعمال كل الوسائل القمعية ضد الدرقاويين ،[5] واستعمل وسائل أخرى غير عسكرية كمصاهرة بعض خصومهم فقد صاهر الباي خصمه

[1]- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 96 .

[2]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 317 .

[3]- سامح عزيز التر، المرجع السابق ، ص 588 .

[4]- صالح عباد، المرجع السابق ، ص 317 .

[5]- عبد الرحمان بن محمد الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 291 .

قدوربن الصحراوي زعيم الحشم الذين كانوا قد انظموا الى الثورة ،[1] ونتيجة للسياسة التي انتهجها الباي الحق الهزائم بالدرقاوين منها الهزيمة التي منى بها الدرقاوي الذي فر من وهران نحو معسكر التي منعه اهلها من الدخول اليها فالتجا الى قبائل بني عامر ومهاجر وتحالف معها ، واصطدم مع جيش الباي عند قرية "سيدي بن عودة " في معركة " اولاد الزائر " التي راح ضحيتها عدد كبير فكان الجندي ياتي بثلاثة رؤوس او اربعة ويضعها بين يدي الباي ،[2] وقد وصل عدد الرؤوس حسب المصادر المحلية ستمائة رأس بعثها الباي الى الداي.[3]

وأمام هذا الحزم رفع الدرقاوي الحصار عن المدينة وانسحب واتباعه في فوضى عارمة سمحت للاتراك بضرب

مؤخرتهم ،عسكر ابن الشريف على ضفاف وادي السيق ، وفي طريقه لاخضاع قبائل الشرق البايلك اصطدم بالبريجة واتباعهم فالحقوا به الهزيمة نكراء بحيث استولوا على كل غنائمه تقريبا التي كان قد جعها من قبل، وكان لهذه الهزيمة واقع حسن على مدينتي معسكر و وهران[4] ، الا ان الدرقاوي لم يقتل ففر منتقلا من منطقة الى اخرى محاولا جمع قواته من جديد ومع هذا لم يكن النصر حليفه حيث اصبح مطاردا من طرف القوات التركية في كل جهة يلجأ اليها ،[5] وفي معسكر اطلق السكان سراح قائدهم المسجون محمد بن الخضرلوي بن اسماعيل واستولى على عائلة الدرقاوي وقتلوا اتباعه ،ولما عاد بعد الهزيمة يلوذ الى مدينهم واوصدوا ابوابها في وجهه اضطر الى السير نحو الجنوب مع قبيلة الاحرار التي بقيت الى جانبه ،[6] ورغم

[1] - ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 222 .

[2] - عبد القادر مسلم ، المرجع السابق ، ص 85 .

[3] - المزاري ، المرجع السابق ، ص 315 .

[4] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 317 .

[5] - عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 96 .

[6] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 318.

الخسائر التي لقاه في العديد من المرات فكان دائما يتمكن من الفرار بالرغم من تعاقب خمسة بايات منذ بداية ثوراته .[1]

اغتنم الباي مقلش الفرة لتقوية موقعه في البايليك فارسل مجددا الى رؤساء المخزن القديم وأصدر عفوه عن الذين انضموا الى الدرقاوي فعادت اليه قبائل المخزن من الدواير والزمالة والغرابة وغيرها وسار الى البريجة وعسكر بينهم ،هناك علم ان ابن الشريف يوجد لدى قبيلة مجاهر قد انظمت الى سكان الظهرة المتمردين الذين يتحينون الفرصة لتهاجم الباي ،[2]

وبعد الهزيمة حل الدرقاوي باراضي غريس ب"عين السدرة " ومعه درقاوة كافة بنجوعها ونسائها واولادها ومواشيها واثقالها ضاعنين معه بالقوة والقدرة وقد جابوا بغريس فافسدوا زرعه وقد وصفهم الزياني " بالجراد المنتشر- " ولم يبقى لهم الا يوم او اقل لدخول بلاد معسكر ، فجاء اهل غريس للباي مقلش بخبر الدرقاوي وترددوا عليه واحدا بعد واحد محرضين له على قدوم اليهم ليخلصهم من الدرقاوي ، فركب الباي عاجلا وسار مع جيشه ،[3] ولم وصل الى غريس صادف حضور ابن الاحرش من المشر- ليتحالف مع الدرقاوي فازدادوا قوة بقدومه من الفرح والسرور وعلموا انه هو الرفيق ، فقسم الباي جيشه ثلاثة اجنحة ووضع في الجناح الايمن أعيان زمالة واتباعهم والحشم باحتكام الاوامر وامرهم ان يكونوا في مقابلة بني عامر والجناح الايسر- جعل في الخلفية بجيشه والبريجية وامرعم ان يكونوا في مقابلة الدرقاوي ، والقلب فيه للباي واعيان الدواير واتباعهم وعساكر الاتراك واصحاب المدافع ، فكانوا في مقابلة عامة دون منازع ،ولما تراءى الجمعان حمي الوطيس بينهما واشتد القتال ،ثم هاجم الجناح الايسر- واشتد ضربهم بالبنادق ود ادت الى مقتل اربعة من كبار البريجية وهم "مصطفى بن المخفي " والد الآغا السيد "قدور بن المخفي " وثلاثة من ابناء عمه ،وقد اهزم

[1]- عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 96 .

[2]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 318 .

[3]- الزياني ، المرجع السابق ، ص 290 .

الدرقاوة هزيمة كبيرة رغم ذلك واصل المخزن في القتل والنهب والسبي وقد اخذ من الدرقاوة اموالهم ونسائهم واولادهم وقتل رجالهم ، الاان الدرقاوي استطاع الفرار مرة اخرى وسميت هذه المعركة ب"عين السدرة ".[1]

ثم رجع الباي الى وهران محتفلا بنصره على الدرقاوة ثم سمع ان الدرقاوي قد جمع جيشا وانه نازل في بجديوية فجمع عساكره وخرج اليه ولما وصل الباي بدا بمحاصرة بمساعدة اه المخزن فانهزم الدرقاوي في هذه المعركة ايضا ومات حوالي الف درقاوي وبقيت المحلة بما فيها في يد الباي ومخزنه وغنم مال ورجع الى وهران .[2]

ثم انتقل الدرقاوي الى تافنة و جمع جيشا جديدا وقد كان ابن الاحرش مع مجموعة من الطلبة سالكين معه اقتحام العقبة فخرج له الداي مع جيشه المنصور ومع القبائل الموالية له الى ان بلغ وادي تافنة وبدا بالقتل والنهب والاسر الا ان مات من الطلبة الكثير ولقد استطاع الدرقاقاوي ان يفر متوجها الى واد العبد ولما سمع الباي بهذا الخبر اعد جيشه واجتمع في ناحية وادي العبد ونشب قتال بينهما شديد واستطاع الباي ان يشتت شمل الدرقاوى ويغنم اموالا عظيمة منه وعرفت هذه المعركة "بيوم ابن الاحرش " الذي ذهب ضحيتها العديد من الطلبة[3] .

ولكن هذه الانتصارات للباي مقلش انتهت باعدامه بامر من الداي ليعود مصطفى الممزالي الى راضي فليته في الغطالبة وفي اقليم خلافة كما خرب اقليم بني مجاهر ،[4] واستطاع ان يهزم الدرقاوي مرة اخرى وقد ثار عليه الدرقاوي مرتين الا انها انتهت بهزيمة الدرقاوي وكان الباي يقول :‹‹ ما لهذا الدرقاوي كلما عينت كلما ثار علي ›› .[5]

---

[1]- المزاري ، المرجع السابق ، ص 323 .

[2]- الزياني ، المرجع السابق ، ص 291 .

[3]- المزاري ، المرجع السابق ، ص 324 .

[4]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 319 .

[5]- الزياني ، المرجع السابق ، ص 293 .

وقد عين الممزالي خزناجيا لدى الداي ، وحل محله في البايليك محمد بن عثمان (بوكابوس) الملقب بالرقيق ويقال له الباي محمد الصغير تولى في آخر السنة الثانية والعشرين والمئتين والالف وبقي في ملكه خمسة اعوام غير شيئ ولما تولى اشتغل في ايامه بطلب الدرقاوي [1] وانتهج طريقة جديدة لمواجهة الدرقاوي فقام بجمع المعلومات عن اتباع الطريقة الدرقاوية ثم مباغتتهم فرادى ، كما الحق الهزيمة بابن الشريف رفقة قبيلة اليعقوبية، الامر الذي جعل تبن الشريف يلتجئ سنة 1809 الى قبيلة الاحرار ثم الى عين ماضي والاغواط غير انه لم يجد تجاوبا من السكان ، لجا الى بني سنان اين تزوج ابنة بوترفاس الدرقاوي وهو من قبيلة النزارة ثم اختفى بعد ذلك .[2]

وبعد مقتل الشريف الدرقاوي عمل والد زوجته (بوطافش) على نشر الفساد في البلاد ، واسفر عن ذلك حدوث عدة ثورات شغلت امراء الصناجق لاشهر عدة ولم يتمكنوا من القضاء عليها الا بعد استخدام العنف والشدة .[3]

وبقي تحديد تاريخ ومكان وفاة ابن الشريف محل خلاف بين المصادر سواء المحلية او الاجنبية فالزياني ومسلم بن عبد القادر يتفقان على ان نهايته كانت ببني سنانس جراء الوباء .[4]

1. 3- 3 - نتائج ثورة ابن الشريف الدرقاوي

ان هذه الثورة وبالرغم من انها لم تحقق الهدف الرئيسي في القضاء على الحكم العثماني في الجزائر الا انها كان لها اثر كبير ساهمت في اضعاف السلطة في بايلك الغرب :

[1] - نفسه ،ص 295 .

[2] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 319 .

[3] - سامح التر ، المرجع السابق ، ص 589 .

[4] - الزياني ، المرجع السابق ، ص 227 .

- استطاعت التاثير على الحكام انفسهم مثل الباي بوكابوس الذي تولى الحكم بعد الباي مقلش الذي انضم الى الثورة فيما بعد وتحالف مع السلطان المغربي مولاي سليمان الذي البه ضد السلطة المركزية ،[1] ولكنه فشل في ثورته وانتقم منه الحكام ابشع انتقام حيث امر الباي الجديد بسلخ راسه حيا وحشوه بالقطن وارساله الى مدينة الجزائر .[2]

- خلفت هذه الثورة العديد من الخسائر المادية والاقتصادية والبشرية وانتشار حالة الفوضى والنب والسلب الذي سلكه رجال الدرقاوى والحاميات التركية على حد سواء .

- هلاك العديد من الرجال الدين والعلماء الذين استشهدوا في المعارك كالكاتب بن هطال التلمساني والعلامة الاديب ابو عبد الله السيد محمد الغزلاوي .[3]

لتظهر طريقة اخرى تواجه الوجود العثماني في منطقة اخرى من ايالة الجزائرية وهي الطريقة التجانية .

[1]- نفسه ، ص 228 .

[2]- عبد القادر مسلم ، المرجع السابق ، ص 150 .

[3]- المزاري ، المرجع السابق ، ص 324 .

2) - ثورة الطريقة التجانية في الجنوب

2. 1- لطريقة التجانية وبوادر ظهورها :

تنسب الطريق التجانية الى مؤسسها ابي عبد الله محمد بن المختار بن احمد بن سالم الشريف الحسيني الكاملي التجاني يرفع اسمه الى الامام محمد نفس الزكية ابن عبد الله الكامل ولد سنة 1550ه/1737م بقرية عين ماضي ونشأبها في عفاف وأمانة وحفظ مقبلا على الجد والاجتهاد ، مائلا الى العزلة والانفراد مشتغلا بالقراءة معتادا للتلاوة فحفظ القرآن وهو ابن سبعة اعوام ثم اشتغل بطلب العلوم من شيوخه العرف سيدي مبروك بن بوعافية المضاوي التجاني .[1]

وعند بوغه العشرين سنةتوجه الى فاس ، كما فعل علماء النواحي الغربية من الجزائر لاخذ العلم على علمائها ، وهناك تبدأ حياته التي تذكرنا بحياة محمد بن بوزيان ،[2] لقي ممن المشايخ العلم منهم مولاي الطيب الوزاني بوازان وتبدك به واخذ عنه وأذن له في تقين أوراد الا انه امتنع من التلقين ، ثم لقي مولاي أحمد الصقلي والولي صالح سيدي محمد بن حسن الوانجي ، واخذ من الطريقة القادرية والطريقة الناصرية عن الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الله التزاني .

ثم انتقل من المغرب قاصدا بلد الايض ناحية الصحراء حيث ضريح سيدي شيخ ومكث هناك خمسة اعوام مشتغلا بالقراءة والعبادة والتدريس والتلاوة وزار خلالها عين ماضي .

ومن فاس عاد الى الجزائر حيث قضى فترة متجولا في الصحراء وتلمسان ليرحل بعدها لتادية فريضة الحج فمر بتونس ضل هناك سنة كاملة ثم واصل الحج ،[3] وقد مكث بالمشرق سنتين ليعود ثانية الى تلمسان التي

---

[1] - ابن ادريس الكتاني ، سلوة النفوس و محادثة الأكياس بمن اغبر من العلماء والصلحاء بفاس ، تح عبد الله الكتاني وآخرون ، ج1 ، ط 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 2004 ، ص 196 .

[2] - ابو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 509 .

[3] - ابن ادريس الكتاني ، المرجع السابق ، ص 197 .

لم يتمكن من الاستقرار بها لمضابقة باي وهران له ،وخلال تجواله هذا تلقى تعاليم الطريقة الخلوتية من مؤسس الطريقة الرحمانية ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمان الزواوي الازهري .[1]

ثم رجع الى تلمسان وأقام بها مدة ثم ارتحل منها ناحية الصحراء ، ونزل بقرية القطب الكبير الكبير سيدي ابي سمغون ثم سافر الى توات ولقي بعض الاولياء بها منهم سيدي محمد الفضي ، ثم رجع الى قرية ابي سمغون واقام بها وفيها وقع له فتح الكبير ومن هذا الوقت بدا التوافد عليه من جميع النواحي واتسعت دعوته ثم انتقل الى بلاد الصحراء وبعدها الى مدينة فاس ،[2]وقد رحب به السلطان سليمان واحضره مجلسه واعطاه دارا كبيروراتبا ، وقد اشتكى التجاني اليه من جور الترك وظلمهم .[3]

اسس طريقته في عين ماضي بالجنوب الجزائري خاصة منطقة قمار بواد سوف وتقرت بورقلة وتماسين وقد امتد نفوذها الى غاية افريقيا جنوب الصحراء احية السودان الغربي ، وقد غلب على التجانيين الكبرياء حيث كانوا يعتبرون انفسهم احسن الخلق وتشترك على من ينظم اليها أن لايكون في طريقة اخرى من سابقا ، واذا انخرط فيها لايسمح له بالخروج منها والا يعتبر مرتدا.[4]

ولم يكن التجاني قد اذن بدعا في هذا التيار بل كان يقول : ان سنده الحقيقي واستاذه في طري التصوف الرسول الله .

وهكذا نرى ان التجاني قد جمع خلاصة الطرق السابقة من الشاذلية وطيبية ورمانية وناصرية وغيرها ، وقد ظهرت دعوته في الوقت الذي بدا العثمانيون يتوجسون من نشاط الطرق الصفية عموما .[5]

---

[1]- مختار الطاهر الفلالي ، المرجع السابق ، ص 46 .

[2]- ابن ادريس الكتاني ، المرجع السابق ، ص 198 .

[3]- ابوالقاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، ص 510 .

[4]- الفلالي ، المرجع السابق ، ص 51 .

[5]- ابو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 511 .

2- 2 _ توتر العلاقة وبداية الصراع

كان سيدي احمد التجاني يتمتع بمكانة واسعة ومرموقة بين الناس في وسط الصحراء مم ازعج السلطة العثمانية و اثار تخوف الحكام انفسهم ،كونه زعيم الطريقة التجانية في عين ماضي البعيدة عن اعين السلطة المركزية ،[1] وقد كان الابن الاكبر سيدي محمد التجاني محمد الكبير اعلن استقلاله في عين ماضي فتوجه اليه يحي بك لتأديبه ،[2] فجمع له جيشا عظيما وعددا كبيرا وحاصر عين ماضي شهرا كاملا الى ان حصل الصلح بينهما على يد كابه السيد حاج محم بن الخروبي القلعي على ان يعطي لزمة سنوية في المرعى قدرها خمسامئة ريال ويعطيه الفي ريال حالة مقدمة ،[3]كما فرض عليهم ضريبة سنوية تقدر ب188ريال وقد قال ابن الهطال في ذلك : نزول الباي عند عين ماضي قائلا : "فلما رأوا اهلها خيله قد طلعت وجنوده قد اقبلت ....وسألوه ان يرفق ويشفق من حالهم وان يعفيهم من الضريبة ...وبالغد اصبح اهل عين ماضي يدفعون قطيعتهم من الخيل والخدام والدراهم " .[4]

ورغم هجرة الشيخ الى فاس وامتناعه عن مواجهة السلطان التي اعدت جيشا بقيادة الباي عثمان سنة1787 ، الذي فرضعليها ضريبة سنوية قدرها 18الف ريال ،فان شيخهم خضع للسلطة ودفع ما تستحقه ولم يطلب من اتباعه الثورة ضدها بقوله لهم : " اكم ان تخالفوا او تقاتلوا الباي فقد حدث الامر من عن الله بما قلته ودليل ذلك ان المعاصي قد عم ببلاد الصحراء " .[5]

لقد عرفت الطريقة التجانية ازدهارا كبيرا بعد عودة ولدي سيدي محمد التجاني من المغرب الاقصى- الى عين ماضي وهما محمد الكبير ومحمد الصغير ، غير ان بعض المنشقين الذين طردهم سيد احمد من عين ماضي الى

---

[1]- الفلالي ، المرجع السابق ، ص 80 .

[2]- سامح عزيز التر ، المرجع السابق ، ص 620 .

[3]- المزاري ، المرجع السابق ، ص 320 .

[4]- احمد التلمساني بن هطال ، رحلة الباي محمد الكبير الى الجنوب الجزائري ، تح محمد بن عبد الكريم ، ط 1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1969 ،ص ص 73، 74 .

[5]- الجيلالي ، المرجع السابق ، ص 288 .

حبل عمور ،جندوا مقاتلين من الجهة الغربية وهاجموا المدينة ولما فشل هجومهم طلبوا دعم داي وهران حسان الذي لبى دعوتهم وحاصر عين ماضي سنة 1820 فاضطرت الواحة لدفع اموال مقابل تخليه عنها فاستلم الباي الاموال ثم قصفها بمدفعيته مدة 36 ساعة ، لكنه فشل في اقتحامها فانصرف عنها ، وبعد سنتين حاول باي التيطري مصطفى بومرزاق ان يقتحمها سنة 1822 غير انه اخفق هو الآخر ،[1] هذا الامر الذي دفع بسلطان البايلك التجهيز حملة اخرى بقيادة الباي حسن سنة 1825 ،[2] ولم يكتفي العثمانيون بهذا بل عملو ا على مراقبة "محمد اكبير" فلما كان عائدا من الحج امر الداي حسين باشا من باي قسنطينة ان يعترض طريقه ويلقي القبض عليه لكنهم فشلوا في ذلك .[3]

وامام الضغوطات التي تعرض لها التيجاني لم ير سبيلا الا اعلان الثورة على العثمانيين حتى يثأر لما حل بنفسه وباهلها من قبل الباي حسن لهذا يقول الزياني :" ان التجاني لما راى ماوصل به بغير موجب حق ظهر لهمقاتلة الترك والغزو على الباي حسن فاتصل بسكان غريس الذين بايعوه واتفقوا معه على محاربة الباي حسن .[4]

وحين كان الباي في الجهة الغربية يتفقد احوالها فذهب بجيوشه التي رأسها المخزن قاصدا تلمسان ولما نزل بالحناية جاءته ثلاث سائل من الهواري الحشمي وقدور بن سفير قائد معسكر ومرة احمد التركي يخبرونه فيها باتفاق الحشم على القيام مع التجيني ، فاعلم الباي اعيان جيشه ومخزنه وطلب منهم ان ياتوا بجيوشهم الباقية ويجتمعوا في وادي المأكرة ، وانطلق منه الا ان وصل بزفيزف ثم بعواجة من ارض غريس فاتاه الحشم باجمعهم للضيافة فقتلهم قواد الحشم جميعا وبعث برؤوسهم الى معسكر .[5]

---

[1]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 356 .

[2]- الزياني ، المرجع السابق ، ص 242 .

[3]- احمد توفيق المدني ، مذكرات الزهار ، المرجع السابق ، ص196 .

[4]- الزياني ، المرجع السابق ، ص ص 242، 243 .

[5]- المزاري ، المرجع السابق ، ص 360 .

فالتجا الحشم الى التجاني وطلبوا منهم القتال معهم ضد الاتراك ، ولما رجع الباي الى وهران ومكث فيها مدة قام عليه التيجني في جيش عظيم من المجاجنة واهل الصحراء واليعقوبية 600 من التجانية ووصل لغريس خريفه 1242ه/1826م ،وكان التيجني قد كاتب بني عامر وبني شقران والبريجة والغرابة والدوائر وسائر النواحي الشرقية ، فرفض اهل بريجة والغراة والزمالة والدوائر .[1]

ثم حل التيجني في يوم الاثنين بمدينة معسكر وهي عل سبعة اقسام حومة العرقوب ، وحومة سيدي علي محمد ،وحومة عين البيضاء ، وحومة الباب الشرقي، وحومة الباي علي ، وحومة سيدي محمد ابي جلال ، وحومة المدينة الداخلية ، ونزل في الحومة الغربية وسط النهار وهي حومة العرقوب يريد الدخول اليها فقاتله اهلها ونشب الصراع بينهما واعانه في ذلك بنو شقران ، وقد مات من الفريقين كثير وفي يوم الثلاثاء بعث لباقي الحوم ليدخلوا في طاعته فشل في ذلك ،[2] وأخذ يقاتل أهل معسكر واستولى على اهل بعض الجهات بعث اليه من وهران بالقوم وامرالمحلة بان تردفه فاصب حالباي مقالا ، وفر الحشم عن التيجني وفر الكثير من جيوشه التي اتت معه ، ولم يبقى معه الا نحو الثلاثمائ من اعراب زكور .[3]

ورغم الخديعة الا ان التيجاني صمد ولم ينسحب حتى قتل هو رفقة ثلاثمائة رجل ، ويقول صاحب التحفة :‹‹ وانفرد التيجني في ثلاثمائة مقاتل من قبيلة الارباع فعقلوا انفسهم كما تعقل الابل وقاتلوا حتى قوتلوا ›› .[4]

ويصف لنا الزهار ما حل بهم بقوله :" فقطعوا رؤوسهم وفرقوها على المدن لكي يعتبر الناس وبعثوا برأس الحاج احمد ..ومعه بعض الؤوس الاخرى للجزائر واتوا بسفينة وبعض الحجابات التي كانت عليه وفيها جداول من كل نوع ، حتى اني رايت جدولا منها على صفة السيف مكتوبا بالزعفران ،وبعث الباي براس

[1] - نفسه ، ص362.

[2] - المرجع السابق ، ص 364 .

[3] - احمد توفيق المدني ، مذكرات الزهار ، المرجع السابق ، ص 196 .

[4] - محمد بن عبد القاد الجزائري ، المرجع السابق ، ص 135 .

التيجيني الى الجزائر فعلقت لى بابها وارسل سيفه الى سلطان الغازي محمود خان وفي هذه السنة عزل حاكم قسنطينة وولي احمد الشريف وهو اول من تولى من العرب ولاية الجزائر واطلق عليه لقب الباي .[1]

وبعد سي محمد الكبير ، انتقلت القيادة السياسية للتجانية الى سي محمد الصغير ، الذي لم يشارك في الحملة الاخيرة على وهران ، وتحالف مع سي احمد بن سالم قائد الصف الشرقي لقبائل الاغواط ووسع نفوذ الطريقة الى ناحية الغربية ،ويعود هذا الفضل التوسع الى سي الحاج علي في تماسين ، الذي ظل هو الرئيس الشرعي والحقيقي للطريقة ، ووسع نفوذ التجانية في الصحراء الشرقية وتونس وتوسع نفوذ التجانية بصفة خاصة نحو الجنوب حيث اقامت علاقات دائمة مع افريقيا ، التوارق ، والسودان .[2]

ومن هنا فهذه الثورة هي الاخرى لم تحقق اهدافها حيث استطاع الباي القضاء عليها بسهولة وبكل عنف وربما يرجع فشلها الى كونها جاءت عفوية ولم تتسم بالتنظيم الذي شهدته الثورة الدرقاوية والغرب الجزائري .[3]

فكانت من نتائج تمرد التجانية الذين اعرضوا عن دفع الضرائب اكثر من مرة ، الذي ادى الى ضعف نفذ البايلك الغرب حتى انه لم يعد قادر على رد اي عدوان خارجي .[4]

وقد تسببت ثورة الطريقة التجانية وباقي الطرق الصوفية التي اجتاحت شرق البلاد وعزبها وصولا الى الجنوب الصحراوي استنزاف الثورات وخيرات البلاد المادية والبشرية وادت الى انتشار الفوضى والامن وذلك جراء ما انفقته السلطة الحاكمة لمواجهة هذه الثورات واخمادها وقد حاول الاتراك بعده تعويض تلك الخسائر بفرض الضرائب فزاد من تأزم الوضع .[5]

---

[1]- احمد توفيق المدني ، مذكرات الزهار ، المرجع السابق ، ص197 .

[2]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 357 .

[3]- الزياني ، المرجع السابق ، ص 253 .

[4]- محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص 80 .

[5]- نفسه ، ص 81 .

فصل الثاني

الفصل الثاني: انعكاس الثورات الداخلية على أوضاع الجزائر

I. أثرها على الأوضاع السياسية :

أدت الاضطرابات الداخلية التي مرت بها الجزائر الى تدهور الوضع السياسي في أواخر العهد العثماني التي يمكن ان نلخصها فيما يلي :

1) الصراع على السلطة :

أدت هذه الثورات إلى إضعاف نفوذ البايلك وزيادة انعزال المدن وثورة الارياف على السلطة الحاكمة[1]،كما ادت الى صراع بين القبائل بحد ذاتها ، فكان هناك عمليات عسكرية وتمردات غير منظمة ومبادرات فردية من طرف بعض القبائل الرافضة للعثمانيين على غرار قبائل ذوي حسن ومطماطة وجندل وقبائل الشلف الاخرى التي قدمت الى المدية قصد طرد العثمانيين منها ،ولما اقتربت جموع المقاتلين الى مدينة المدية انقض عليها قائد قبيلة اولاد مختار و دهيليس حليف الاتراك.كما ثار اولاد نايل وامتنعوا عن دفع الضرائب مرات عديدة ولقد سار اليهم اسماعيل باي التيطري لكنه فشل في الوصول وكانت النتيجة غضب المخزن بسبب عدم الحصول على الغنائم .[2]

وفي سنة 1820 شن بنو عباس على بني كانون هجوما مفاجئا وحرقوا لهم حوالي اثني عشر قرية ، فكلف يحي آغا لتاديبهم على راس جيش مؤلف من الف انكشاري وثمانمائة جندي محلي ، ولكن العمليات التاديبية التي شنت ضد قبيلة بني عباس لم تنجح ففي 28 اكتوبر 1824 قتل المتمردون القائد العثماني واستمر عصيانهم على شكل حرب عصابات .[3]

---

[1]- نصر الدين سعيدوني ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 333 .

[2]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 320 .

[3]- سامح التر ، المرجع السابق ، ص ص 620، 621 .

وفي هذه الاثناء كانت قبيلتي عريب وبني سليمان في نزاع حول قطعة ارض وقد كانت قبيلة عريب تتبع بايلك التيطري أما بنو سليمان فيتبعون آغا العرب في الجزائر ، وفي خضم الصراع استغل رابح بن طالب قائد عريب الاضطراب الذي سببه ظهور المرابط الدرقاوي بوترافس في بايليك الغرب وطلب دعم قبائل متيجة وقبائل الصحراء فجمع اكثر من ثمانية آلاف فارس فهاجم الدير بعنف ثم هاجم سور الغزلان ، فاصبحت السلطة ممددة بحد ذاتها فكلف باي وهران محمد بوكابوس بتأديب قبيلة عريب وقد تمكن هذا الباي من القضاء على هذا التمرد .[1]

واهم انعكاس سياسي شهدته السلطة هو تحول بايات الى ثوار ضد الحكم التركي والصراع فيما بينهم من اجل السلطة ومن اهمها ثورة ابو كابوس وقعت هذه الثورة عقب الخلاف بين تونس وايالة الجزائر،ودخلت في حرب معها فارسل داي الجزائر الى الباي بو كابوس للالتحاق بهذه الحرب فجهزا جيشا كبيرا وانطلق به وعند وصوله الى واد يلل غير رأيه ورجع الى وهران واعلن ثورته على السلطة المركزية .[2]

وفي ربيع سنة 1228ه/1813م امر بوكابوس بقتل جميع الاتراك اينما وجدوا ،[3] في الحاميات العسكرية في بايلك الغرب في وهران معسكر و مستغانم و تلمسان ،وقد بلغ عدد الاتراك القتلى حوالي 350 قتيل ،[4] وامر بني عامر بقتل الاتراك الموجودين بمحلتهم ، و أوقف عدد كبير من أعيان هذه المدن وأدخلهم السجن وقد نجا البعض ن هذه المذبحة و فلجؤا الى المراكب لاسبانية المتواجدة في المرسى الكبير وكان عددهم 17،[5]

[1]- صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 321 .

[2]- الزياني ، المرجع السابق ، ص 231 .

[3]- دودو ابو العيد ، الجزائر في مؤلفات الرحالة الالمان ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1989 ، ص 62 .

[4]- المزاري ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 336 .

[5]- الزياني ، المرجع السابق ، ص 232 .

واستعان بو كابوس بالكراغلة من اجل التحالف معهم لمواجهة قوات الداي ، ثم قام بالخروج الى مختلف مناطق البايلك من اجل ضمان وقوف شيوخ القبائل الى جانبه في هذه الثورة .[1]

و اثناء تواجد بو كابوس في مليانة علم بمسير أغا عمر اليه ، واثناء محاصرته مينا تراجع عن القتال ورجع الى وهران تاركا ممتلكاته ، ولما وصل الملا احمد الى ميناء وهران تحصن بوكابوس في البرج الاحمر وهدد بقسف المدينة بمن فيها ،[2] فذهب اليه اعيان المدينة والعلماء وطلبوا منه عدم القيام بذلك وتسليم نفسه فاستجاب لهم فقبض عليه رجال المخزن،[3] الذين كان يضع فيهم ثقته و اراد تكوين قوة عسكرية معهم وسلموه للقوات التركية،[4] ولما صل الاغا عمر الى وهران وجد بو كابوس في السجن ثم توجه الى البايلك لتفقد الرعية ، ثم قصد جبال الترارة التي كانت تتواجد بها دار ابن الاحرش و امر بهدمها ، ثم انتقل الى قبائل الحشم في معسكر وامر بقتل انصار ابو كابوس ،[5] وعاد الى ابوكابوس وذبح اولاده وامر بسلخ راسه وملئه قطنا وارسله الى داي الجزائر الذي علق راسه على باب جديد بالعاصمه .[6]

وثورة احمد شاوش وهو احد الجند في قسنطينة وقتل الباي والباش آغا لنجدته ، واستولى من عند نفسه بايا وكتب لحمودة باشا يعرض عليه التعاقد معه ضد الجزائر ثم أراد السير للجزائر ، فقبض عليه الباي الجديد الذي عينه الباشا واعدمه وعاد الهدوء لناحية قسنطينة .[7]

[1]- دودو ابو العيد ، المرجع السابق ، ص 62 .

[2]- المزاري ، ج1 ، المرجع السابق ، ص 337 .

[3]- الزياني ، المرجع السابق ، ص 232 .

[4]- دودو ابو العيد ، المرجع السابق ، 62 .

[5]- المزاري ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 338 .

[6]- دودو ابو العيد ، المرجع السابق ، ص 62 .

[7]- احمد توفيق المدني ، مذكرات الزهار ، المرجع السابق ، ص 78 .

ومن اهم الثورات على السلطة ثورة احمد خوجة الذي كان كاتبا من الكتاب الاربعة بدار الامارة ، بعد عزل مصطفى باشا له واشتغل في اثارة العسكر خفية ووعدهم بان يزيد رواتبهم ويعطيهم القمح ، فلما كان يوم الجمعة ثار العسكر على الأمير مصطفى باشا وقارا خزناجي و قاموا بقتله .[1]

2 **-تدخل اليهود في السلطة** :

في الوقت الذي كانت الجزائر تتقلب بالفوضى والاضطرابات استغل اليهود الوضع في مد نفوذهم الى الميدان السياسي والمالي في الجزائر واستخدموا شتى الوسائل لكسب ود حكامها وبدءوا يتدخلون في الامور السياسية حيث أصبح لهم قدر على تعيين الموظفين الكبار في الدولة .[2]

وفي ثورة الباي بوكابوس يظهر تاثير اليهود بشكل جلي ، ففي 06 ماي 1813 بعث نائب القنصل الاسباني في وهران هوغويرو Antonio Huguiro القبطان العام بقرطاجنة يحدثه عن الصفقة التي ابرمها الاسبان مع الباي الذي زودهم بعدد من الخيول وطلب منهم في المقابل السماح لليهودي داود كابيزا بشراء 200 قنطار من البارود لتغطية حاجياته في عمليات الثورة ، ثم بعث هوغويرو برسالة اخرى مؤرخة في 13 ماي 1813 الذي ذكر فيها الحاح الباي على الاسبان بتزويده بالسلاح والذخيرة مقابل تزويد الاسبان بالمنتوجات .[3]

كما ان بعض اليهود كانوا يسكنون في قصر بوكابوس حيث كانوا يقومون فيه بالتخطيط لعملياتهم ،[4]ونتيجة لتدخل اليهود في امور الايالة وسيطرتها على جميع مجالات في الجزائر ازداد استياء الانكشارية الى اقصاه

[1]- المرجع السابق ، ص 119 .

[2]- احمد توفيق المدني ، مذكرات الزهار ، المرجع السابق ، ص 80 .

[3]- مولاي بلحميسي ، ثورة على الاتراك في الجزائر ، شواهد مستقاة من وثائق اسبانية لم تنشر،مجلة الثقافة ، العدد 48 ، الجزائر، 1978 ،ص 41 .

[4]- فوزي سعد الله ، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون ،ج 1 ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010، ص 308.

فقاموا بثورة ضد اليهود ، ففي سنة 1805 قام الانكشارية بقتل نافتالي بو شناق وهو خارج من مكتب وكيل باي الشرق بمدينة الجزائر حيث اتجه اليه احد الجنود واسمه يحي ورماه بالرصاص فارداه قتيلا، ثم تحرك الغاضبون ضد اليهود وقتلوا منهم 300 شخص ، [1] ولم يمضي وقت طويل حتي استطاع اليهود اعادة ربط العلاقة مع الداي أحمد وحولوه الى مدافع عن مصالحهم وفي 01 فيفري 1806 عين دافيد جوزيف بكري على رأس الطائفة اليهودية ، و أعفى بكري وشركائه من دفع الضريبة التي فرضها عليهم .[2]

3 - أثرها على العلاقات التونسية و المغربية :

كانت علاقة الجزائر مع جارتها تونس تتميز بالسلم تارة وبالعداء تارة اخرى ، حيث شهدت الفترة الممتدة مابين 1756- 1805 هيمنة وسيطرة الجزائر على تونس حيث اتبع دايات الجزائر سياسة خارجية تقوم على حسن الجوارمقابل التزام تونس بالشروط المفروضة عليها من طرف الجزائر منذ سنة1756 .[3]

وقد استغل باي تونس حمودة باشا المشاكل الداخلية في الجزائر ليتخلص من الإتاوة التي كانت تدفعها تونس للجزائر منذ عهد باي قسنطينة حيث كانت تونس ترسل الى الجزائر كل سنة سفينة محملة بالزيت ورحيق الورود و الشاشيات وملابس الحريرية .[4]

حيث قام بمهاجمة ومحاصرة قسنطينة لكن حسين باي هرب وتحمل اهل قسنطينة وحدهم شدة الحصار وتصلبوا في المقاومة الى ان جاءت النجدة من الباشا فانهزم الجند التونسي- هزيمة فادحة واستعد حمودة باشا لملاقاة الجزائريين في الكاف بجند جديدة ، فلما وصل الجزائريون ناحية الكاف هزمهم حمودة هزيمة شنيعة فرجعوا اعقابهم واثر ذلك على حكم الباشا باعدام حسين باي قسنطينة وأولى مكانه علي باي .[5]

---

[1] - ابو العيد دودو ، المرجع السابق ، 44 .

[2] - محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية ، المرجع السابق ، ص 275 .

[3] - وليام سبنسر ، المرجع السابق ، ص 160 .

[4] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 323 .

[5] - احمد توفيق المدني ، مذكرات الزهار ، المرجع السابق ، ص 78 .

وقد شهدت الفترة الممتدة بين 1815-1830 جنوح الجزائر وتونس الى السلم مع بعض التوترات الخفيفة، وذلك نظرا للظروف الصعبة التي تعيشها الجزائر والمتمثلة خاصة في تدهور الأوضاع الداخلية و كثرة الأخطار الخارجية التي كانت تهدد الجزائر، حيث تميزت فترة حكم الداي عمر 1815-1817 بالعلاقات الطيبة والسلمية مع تونس بسبب انشغاله بمواجهة الغزو الخارجي من جهة، ومن جهة أخرى محاربته داء الطاعون الذي تفشى- بشكل رهيب في الجزائر سنة 1816 م والذي أدى إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية، في حين كان الداي على خوجه الذي حكم الجزائر بعد الداي عمر واستمر حكمه عاما واحدا فقط ميالا إلى المصالحة مع بايات تونس.[1]

وفيما يخص العلاقات الجزائرية المغربية فتميزت هي الأخرى بعدم الاستقرار والتذبذب والتراوح بين الحرب تارة والجنوح إلى السلم تارة أخرى ،حيث تسببت التدخلات والاعتداءات المغربية على الجزائر بشكل مباشر أو غير مباشر في توتر العلاقات في كثير من الأحيان، فقد استغلت المغرب ثورة أهالي تلمسان على الأتراك سنة1805 م في محاولة تحقيق أهدافها والمتمثلة في الأهداف في التوسع في الغرب الجزائري وجنوبه، حيث شاركت عدة قبائل مغربية بتواطؤ من طرف السلطان المغربي مع الثائرين على باي وهران عندما قام هذا الأخير بقمع تمرد الدرقاوية في شن حرب على الجيش الجزائري و إلحاق الهزيمة به في أكثر من مرة.

ونتيجة لذلك أرادت الجزائر أن ترد تلك الهزيمة بتوجيه ضربة للمغاربة، لكن حملة باي وهران على المغرب فشلت الشيء الذي أرغم الجزائر على انتهاج سياسة التفاوض والمسالمة مع المغرب .[2]

وقد ثار اهل تلمسان وخلعوا الطاعة للاتراك واعلنوا مبايعتهم للسلطان المولى سليمان وخطبوا له على منابرهم وجاءت وفودهم تعلن لمولى سليمان انهم يرمون الى الاستظلال تحت عدله ، ولكن المولى سليمان لم يشأ ان ينتهز الفرصة في ضم تلمسان بل ارسل قائدة ابا اسرور عياد ابن ابي شفرة الوديي ، ليصلح بين الاتراك واهل تلمسان وقد نجح القائد في ذلك ، وعندما لجأ الكثير من اهل تلمسان الى المغرب هربا من القحط

[1] - عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ، ص 620.

[2] - أبو العباس احمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- الدولة العلوية ، ج 8 ،تح جعفر الناصري ومحمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997 ، ص 110 .

الذي اصاب البلاد فاضطر المولى اسماعيل ان يعينهم بالعطاء والصدقات حتى سار راتب مفروض لاهل تلمسان .[1]

4- أثرها على علاقة الجزائر مع الدول الأوربية :

استمرت علاقة الجزائر بالدول الأوربية تتراوح بين العداء والسلم وابرام المعاهدات حتى سنة 1823م ففي هذه السنة بدات بعض القبائل الموجودة بجوار بجاية بالتمرد والعصيان ، فامر الديوان بسجن افراد هذه القبائل المتواجدة بالمدينة وذلك حسب الاصول القديمة ، وبما ان بعض هذه القبائل كان يعمل بالقنصليات الاوربية ، فرفض القناصل تسليم العاملين لدى قنصليات فرنسا وهولندا سرا ، أما القنصل الانجليزي فقد اصر على رفضه بعدم تسليم العاملين لدية فدخل عساكر الداي مقر القنصلية بقوة ، وقبضوا على الاشخاص المطلوبين فحاول القنصل الانجليزي انقاذهم ، وبعد مناقشات طويلة عاد القنصل الى الانجليز، وفي سن 1824 م قدم الى الجزائر "السير هاري نيل" طالبا الترضية والتامينات واعادة القنصل كما طلب إعطاء الأفضلية عن بقية الدول الأخرى ، ورفع العلم البريطاني في مدينة الجزائر اضافة الى شروط أخرى ، فقبل الداي دفع التامينات فقط .

ثم عاد الانجليز مرة ثانية الى الجزائر وألقوا القبض على عدد من السفن الجزائرية وقد أثار عملهم حفيظة الجزائريين وغدا سكان الجزائر بجمعهم ناقمين على الانجليز ، وبهذا بدأت تتوتر العلاقات بين الانجليز والجزائر .[2]

في يوم 24 جويلية 1824 م وشنوا حملة عسكرية ضخمة ضد مدينة الجزائر وفي هذه المرة وجدوا مقاومة كبيرة من طرف الجزائريين الذين لم يستسلموا، حيث قاموا برد الهجوم ثم غادر الأهالي مدينة الجزائر نحو المرتفعات المجاورة لها ولم يبق في المدينة سوى الجنود العسكريين الذين صمدوا ووقفوا في وجه المدافع

[1] - شوقي عطاء الله الجمل ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب) ، ط 1 ،مكتبة انجلو المصرية ، القاهرة ، 1977 ، ص 231 .

[2] - سامح التر ، المرجع السابق ، ص ص 622 ،623 .

الانجليزية بكل بسالة و شجاعة و أرغموا الانجليز في الأخير على الانسحاب من ميدان المعركة ، والقيام بإبرام معاهدة صلح مع الداي الذي قبل بشروط الانجليز مقابل استبدال قنصلهم ماك دونا .[1]

أما العلاقة مع فرنسا فبسبب مهاجمة الجزائريين على سفن جنوة ونابولي التي كانت فرنسا تعتبرهم من اتباعها وازاء ذلك عمدت فرنسا الى حجز السفن والاموال الجزائرية الموجودة في مرسيليا وسجنت الرعايا الجزائريين ايضا ، فادى ذلك الى غضب الداي احمد باشا ومحاولة الانتقام من جميع الدول المسيحية ، ففي سنة 1808م جاءت قطعة بحرية برتغالية الى الجزائر لاقامة الصلح ، فقام الداي بسجن القنصل الهولندي "فرايسنت " لانه تاخر عن تقديم الهدايا .

وعندما قام نابليون بحجز السفن والاموال الجزائرية في مرسيليا ، عمد الداي الى منح امتيازات صيد المرجان وفتح مكاتب تجارية لانكليز ، لكن امل الذي حصل عليه الانجليز كان وهميا وخياليا لانهم لم يتمكنوا من الاتفاق والتفاهم مع الاهالي الذين عارضوهم ، فكتب أمير قسنطينة عبد الله بك رسالة الى الداي يخبره بامتناع الاهالي عن دغع الضريبة بسبب قطع العلاقات مع فرنسا .[2]

إضافة إلى إثارة مسالة الديون التي طالب بها اليهوديان بوشناق و بوخرص الحكومة الفرنسية فطالبت الجزائر بقسط منه وبهذا وجدت فرنسا السبب وراء احتلال الجزائر .[3]

[1] - محمد العربي الزبيري ، مقاومة الجزائر للتكتل الأوربي ، المرجع السابق ، ص ص 129 ، 130 .

[2] - سامح التر ، المرجع السابق ، ص 590 .

[3] - احمد توفيق المدني ، مذكرات الزهار ، المرجع السابق ، ص 82 .

II. انعكاس الثورات الداخلية على الاقتصاد

حيث كانت انعكاساتها على الجانب الاقتصادي على النحو التالي :

1. المجاعات و القحط و غلاء الاسعار :

نتيجة لتلف الخزائن من جراء الثورات الداخلية، فاثناء حركة ابن الاحرش عرفت الجزائر مجاعة كبيرة ، بسبب مقتل عثمان باي تلفت خزانته وكل ما احتوت عليه محلته من ارزاق ومال ونحو ذلك ، وهاته الواقعة مشهورة بوادي الزهر ، ونتيجة لذلك قام اهل الاعراش على بعضهم البعض بالنهب والفساد [1]، فحصلت للناس شدة مجاعة وقلة الحبوب وانعدمت الحراثة وانفقدت حبوب الزرع وعز اخراجها وقل من ياتي بها للاسواق مخافة من الطرقات فحصلت شدة مجاعة قد اشرف فيها الضعفاء على الهلاك خصوصا نواحي القبلة فانهم تشتتوا عن منازلهم وتفرقوا بسبب الهول الواقع في وطنهم مع الشر والمصائب ، حتى صاروا يقتاتون الدم والميتة غير ذلك مما لا يباح اقتياته ، ارتفعت اسعار الحبوب الى مالا نهاية له فبيع الصاع الواحد من السير بخمسة عشر ريال وصاع الشعير بسبعة ريالات ودام القط والغلاء في الحبوب .[2]

حيث عرفت الجزائر حدوث العديد من المجاعات في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر ، منها المجاعة التي ضربت الجزائر سنة 1794 م ومجاعة 1798 م التي ضربت مدن والأرياف ب ايالة الجزائر بسبب نقص القمح وقد حاولت الحكومة العثمانية في الجزائر مواجهة ذالك بايقاف تصدير الحبوب الى الخارج واستراد ها من الخارج ولكن الامر لم ينجح مما دفع الناس الى اقتناء المحرمات .[3]

وقد ضربت مجاعة مرة اخرى مدينة وهران في عهد الداي مقلش حيث يقول المزاري :" وكانت ايامه كلها حوادث ،ولا حادثة اشد من الغلاء المفرط وهلاك الناس وكثرة الفساد والعوابث " ويرجع ذلك للحروب التي قامت بينة وبين الثوار الدرقاويين ،[4] حيث عند تعيين الداي مقلش وجد الدرقاوي محاصرا لمدينة

---

[1] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 313 .

[2] - صالح العنتري ، المرجع السابق ، ص 35 .

[3] - مسلم بن عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 64 .

[4] - المزاري ، المرجع السابق ، ص 325 .

وهـران ونتيجـة لذلك انقطعـت الطـرق ، ووقـع الغـلاء في الحبـوب في المـدن وغيرهـا ، وصـاروا يـأتون بالقمـح مـن الجزائر عن طريق البحر .[1]

عرفـت الجزائـر انتـاج الحبـوب الـتي وجهـت للاسـتهلاك الداخـلي وتصـدير جـزء منهـا ، وبسـبب ذلك سـعى البـايات الى اسـتيلاء عـلى هـذه الأراضي مـما ادى الى نقصـان إنتاجيـة الأرض لان البـايات كانـوا منشـغلين في اخماد الاضطرابات الداخلية .[2]

ادت الثـورات الى تخريـب الكثـير مـن الاراضي الزراعيـة فكانـت كل ثـورة تخلـف وائهـا خـرابا كبـيرا ، وكان الثـوار والحكام عند المواجهات يقوم بتخريب الاراضي والزراعة واهلاك المواشي وتدمير القرى ، مثل ثورة الدرقاوة التي وصفها الزياني بانها نار الفتنة التي أكلت الاخضر واليابس .[3]

كـما سـيطرت قبائـل المخـزن عـلى أراضي خصـبة واسـعة ،فكانـت تمـلك حـوالي 78 في المائـة في السـهول الوهرانيـة اضـافة الى عـدم قـدرة السـكان عـلى الزراعـة في الاراضي بسـبب الثـورات العديـدة الـتي كانـت تـدمر كل مـا يكون في طريقها من قبل الثوار أو الحكام لإخماد هذه الثورات والقضاء على المؤيدين لها .[4]

وكانـت الحاميـات التركيـة تخلـف مـن ورائهـا الخـراب في القبائـل أثنـاء جمعهـا للضرـائب، حيـث كانـت تمثـل المصـدر الرئيسي ـ لدخـل الدولة وكان لا يراعـي في جلـب الضرـائب وضـعية الفلاحـين الأمـر الذي جعلهـم يتخلـون عـن مـزارهم وأراضـيهم و لجـؤوا إلى الجبـال فـرارا مـن جبايـة الضرـائب وفي هـذا الصـدد يقـول قنصـل الأمـريكي ‹‹ بايات وحـكام الاقلـيم هم المسـؤولون عـن جمـع الضرـائب بواسـطة أعـوانهم مـن العسـاكر....وهـذا جعـل النـاس يهجرون البلد ويتركون السهول الخصبة .[5]

---

[1] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 317 .

[2] - سعيدوني ، النظام المالي ، المرجع السابق ، ص 32 .

[3] - الزياني ، المرجع السابق ، ص 208 .

[4] - سعيدوني نصر الدين ، ورقات جزائرية ، المرجع السابق ، ص 553.

[5] - صالح العنتري ، المرجع السابق ، ص 35 .

ولم تكن الثورات وحدها سبب في قلة الإنتاج الزراعي فقد أصاب الجزائر عدة كوارث طبيعية تتلخص في ظهور الجراد وحدوث الجفاف و وقوع الزلزال ، ساعدت على ظهور الجراد الظروف المناخية السائدة بالجزائر، والمرتبطة بالمناخ الصحراوي في الجنوب وتأثيره على مناطق الهضاب العليا الرعوية في الوسط ومناطق التل الزراعية الخصبة المحاذية للبحر في الشمال، فكان زحفه متوقعا كل أربع أو خمس سنوات، وأثره لا يتجاوز في غالب الأحيان تضرر المحاصيل بنسبة لا تؤثر كثيرا على كمية الإنتاج الزراعي. على أنه عندما يشتد الجفاف لفترة طويلة نسبيا وتهطل بعده الأمطار المتأخرة بنسبة كبيرة متسببة في حدوث فيضانات مفاجئة، فإن ظهور الجراد بكثرة بعد ذلك 14 يكون شبه مؤكد، واجتياحه للحقول أمر لا يمكن تجنبه، كما أن انتشار المجاعة وحلول الوباء بعده يكون نتيجة طبيعية لانهيار الإنتاج الزراع، هذا وقد أصابت مدينة الجزائر موجات جراد لسنوات 1798 م،1799 م ،1800 م،1804 م ، اضافة إلى الجفاف والزلازل التي أصابت الجزائر .[1]

وبسب هذه الظروف تقلصت الاراضي الصالحة للزراعة ، والثروة الحيوانية حتى اصبحت المساحات المستغلة فعليا لاتتجاوز 359040 هكتار وقطعان الماشية 7 ملايين رأس على اقل تقدير ،[2] وتحول الفلاح الصغير في الريف من حية الاستقرار والإنتاج الى حياة الترحال والإهمال الارض هروبا من الضرائب،وأصبحت أراضي المراعي موسمية .[3]

[1] - محمد زين ، نظرة على أحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الدايات ، مجلة الواحات لبحوث و الدراسات، العدد 17،جامعة غرداية ، الجزائر ، 2012 ، ص 131 .

[2] - نصر الدن سعيدوني ، دراسات في الملكية العقارية ، المرجع السابق ، ص 37 .

[3] - نصر الدين سعيدوني ، النظام المالي في الجزائر ، المرجع السابق ، ص 58 .

2. **احتكار اليهود للاقتصاد وسوء الأعمال التجارية** :

استغل اليهود سوء العلاقات بين الجزائريين والحكام العثمانيين وانتشار الثورات في التقرب من الحكام أكثر وجعلهم يكسبون ثقتهم ،فوفروا لهم الحماية واستغلوا حاجتهم للأموال وبهذا وضع الحكام ثقتهم في اليهود وبذلك ازداد نشاطهم خاصة بعد تأسيس شركة بكري و بوشناق التي صارت لها القدرة على ممارسة الاحتكارات الكبرى ،خاصة تجارة القمح التي أدت إلى ارتفاع أسعار وظهرت المجاعات .

ومع قلة الإنتاج الزراعي كان اليهود يصدرون كميات كبيرة إلى الخارج دون أن يراعوا حاجة السكان للحبوب فقد كان اليهود يحصلون من مقاطعة وهران 70000 قنطار من القمح و60000 قنطار من الشعير سنويا ،فقد كانوا يشترون القمح ب10 فرانكات سنة 1808م ، و3 و5 فرنك سنة 1830 ، وكانوا يبيعونه ب 18 أو 20 فرنك بأوروبا .[1]

واستطاعت الشركة الوسطية بين الأهالي والشركة الفرنسية شركة افريقيا اليهودية من انشاء وكالة لها في عنابة ومنها الى كل أنحاء الشرق الجزائري من منطقة الجنوب الى تونس حتى اصبحت تحتكر شراء محاصيل الاهالي وتمكنوا من السيطرة على القطاعات لحيوية الجزائرية .[2]

كما تأثرت التجارة الخارجية في الجزائر بالاضطرابات الداخلية حتى ان مندوب الوكالة الفرنسية في القالة كتب في سنة 1790 م يقول قبل 12 سنة كان سكان نواحي القالة 10 آلاف نسمة واليوم لم يبقى فيها الى حوالي 100 اسرة الأمر الذي أضر كثيرا بتجارتنا وأنقص من منتوجات الحبوب وهذا ناتج عن الحروب .

وفي احدى مراسلات الشركة الملكية الافريقية أن الشرق الجزائري كان مسرحا لأحداث خطيرة لها تأثير كبير على شؤوننا التجارية حيث نتيجة لمواجهة الثوار والقبائل كانت تراق الدماء وتزهق الأرواح وتنهب الثروات ويقضى على المواشي والاقتصاد وهذا ما أدى الى اصابتها بنوع من الشلل يصعب تقويته فيما بعد.[3]

[1] - فوزي سعد الله المرجع السابق ، ص 191 .

[2] - نفسه ، ص 193 .

[3] - محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية ، المرجع السابق ، ص ص 24 -26 .

III. اثر الثورات الداخلية على الحياة الاجتماعية والثقافية :

1) الحياة الاجتماعية في ضل الثورات الداخلية :

تشير الدراسات الى ان عدد سكان الجزائر العاصمة قد بلغ خلال القرن السابع عشر- حوالي 100.000 نسمة منهم 30.000أوروبي وعند احتلال الجزائر من طرف فرنسا عام 1830 م لم يكن في العاصمة سوى 32000 ساكن منهم 18000 عربي و4000 تركي و1000 قبائلي و 2000 زنجي ، و2000 كرغلي ، و 5000 يهودي ، ولكن عدد السكان الجزائريين بدأ يتضاءل تدريجيا بسبب الأوبئة والمجاعات وتوجه السكان الى الريف لتهرب من دفع الضرائب والضغوطات السياسية .[1]

وقد عرفت مقاطعة الجزائر كغيرها من الأقاليم الجزائرية الأخرى انتشار الطاعون سنوات1799 ،1800 ، 1801 ، 1802 ، 1803 ، 1804 م ، واشتدت وطأة المجاعة فكانت سنوات1800 م و1804 م فترة قاسية، عانى منها السكان ضائقة خانقة بفعل توالي الكوارث المتعددة بدون انقطاع، ورغم أن مقاطعة الجزائر "دار السلطان "عرفت نوعا من الرخاء استمر حتى السنوات الأخيرة من القرن الثامن عشر، ويمكن ملاحظة أن المجاعات توالت بإقليم الجزائر الوسطى بصفة منتظمة، فهي غالبا ما تحدث إثر فترات قصيرة من الرخاء وبعض المواسم الجيدة .على سبيل المثال سنة 1800 م .

وفي الشرق الجزائري وقعت مجاعة شديدة سنة 1804 م وأزمة قحط في قسنطينة، وقد مهدت لها ثورة الشريف ابن الأحرش التي اندلعت في وادي الزهور من الأعمال التابعة لقسنطينة .

وفي الغرب الجزائري فإن الوباء قد انتقل إليها، فحصد عددا كبيرا من سكانها، وهذا ما لاحظه الزياني المغربي أثناء مروره بالمدن الجزائرية في أواخر القرن 12 هـ 18 /م، إذ قال :ثم بعد إقامتنا بها (تلمسان)، سنة ونصفها، خرجنا منها إلى مدينة الجزائر، فرارا من الوباء الذي حل بها، وكان عاما في العمائر التي بينها وبين الجزائر، فما نزلنا منزلا إلا وجدنا أهلها يدفنون موتاهم.

[1] - عمار بحوش ، المرجع السابق ، ص 73 .

وعلى إثر انتقال ثورة درقاوة 1805 م إلى تلمسان عانى أهلها كذلك من المجاعة التي ضربت أطنابها في البلاد، فأرغمت أهلها إلى مهاجرتها إلى الحدود الغربية، وتلقوا ترحابا ومساعدة مالية من سلطان المغرب وأقاموا عنده، وبعد انتهاء المجاعة عادوا إلى تلمسان. [1]

وكان وباء الطاعون من أهم وأخطر لأوبئة التي تعرضت لها الجزائر ويعود أول ظهور له في الجزائر خلال العهد العثماني سنة 1552 م ، وكان يتكرر كل 10 أو 15 سنة ، وقد قد عدد ضحايا الطاعون سنة 1788 م ب 16793 ضحية ، منهم 13482 مسلم و1771 يهودي و 540 مسيحي .[2]

كما ادت الاضطرابات الداخلية الهجرة 100 عائلة يهودية الى تونس و200 عائلة أخرى الى ليفورن ، باضافة الى هلاك عدد كبير من سكان الجزائريين ،[3] وبالرغم من عدم وجود احصائيات رسمية عن سكان القطر الجزائري في العهد العثماني ، فان بعض التقارير تشير الى أن سكان الجزائر في نهاية العهد العثماني كان يتراوح بين ثلاثة ملايين وثلاثة ونصف مليون نسمة ، وأن 5% من هؤلاء السكان كانوا يعيشون في المدن ، و95%من السكان الجزائريين يعيشون في الريف .[4]

[1] - مؤيد زين ، المرجع السابق ، ص 130 .

[2] - سعيدوني نصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة ،ج 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1988 ، ص 126 .

[3] - صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 314 .

[4] - عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 73 .

2) **الحياة الثقافية في ظل الثورات الداخلية** :

أدت هذه الثورات الى موت العديد من العلماء ورجال الدين من جراء مشاركتهم في المعارك كالكاتب ابن هطال التلمساني وغيره من العلماء ،[1] ورغم هذا فقد ظهرت عدة كتابات لعدد من العلماء الذين أبرزوا موقفهم من هذه الثورات كالعالم أبوراس الناصري ففي نظره ان تلك الثورات التي ثار أصحابها على العثمانيين ماهي الا حركات تمردية غايتها احداث الفتنة وقد عبر عن ذلك عبر كتابه "درة الشقاوة في حرب الدرقاوة " وكتبه بعد أن اتهم بمساندته لها باضافة الى عالم آخر قد ساند هذه الثورة وهو أبو حامد المشرفي

الذي لجأ الى المغرب بعد 1830 م ، وقد ألف كتاب بين فيه سبب قيام الدرقاوة وهو كتاب "الحسام المشرفي " وبهذا قد كان العلماء قد ساهما بقدر كبير في صناعة أحداث مصيرية التي عاشتها الجزائر .[2]

كما أن بسبب هذه الاضطرابات العنيفة والفوضى العارمة قد استغل بعض الطفيلين تلك الأوضاع لادعاء العلم والمعرفة وهو ما جعل عبد الكريم فكون المتوفي عام 1862 م يؤلف كتابا يفضح فيه أولئك الانتهازيين.[3]

وعلى أي حال فان النشاط الثقافي قد استمر طول العهد العثماني ولم يكن مقصورا على المدن فقط بل شمل الأرياف الجزائرية ، وهذا ما لاحظه أحد القادة الفرنسيين سنة 1834 م اذ قال : " ان العرب كانوا يتقنون كلهم القراءة والكتابة وفي كل قرية كانت توجد مدرستان ....ان التعليم في الزوايا الكبرى كان زاهرا وكان لكل

[1] - المزاري ، المرجع السابق ، ص 304 .

[2] - محمد بوشنافي ، معسكر المجتمع والتاريخ ، تنسيق عبيد بوداود ، ط1 ، مكتبة الرشاد ، الجزائر ، 2014 ، ص ص 25- 27 .

[3] - محمد بن محمد عبد الكريم الفكون ، منشور الهدايا في كشف حال من ادعى العلم والولاية ، تح أبو القاسم سعد الله ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، 1987 ، ص ص31، 32 .

طريقة دينية عدة مدارس منتشرة في القطر "[1]،وهذا يدل على أنه رغم الثورات الى أنه كان هناك اهتمام بالتعليم فابن الاحرش قام ببناء معهد لتعليم الصبيان .[2]

أما عن هجرة العلماء فقد كان هناك عدد كبير منهم أدى الى ثروة أدبية كبيرة بسبب تبادل العلوم ، ومن العلماء الذين كانت لهم صلة بالمغرب الأقصى- محمد بن عبد الكريم الجزائري ، وعمر المنجلاتي و عيسى- البطيوي ، و ابن الكماد وعبد الرزاق بن حمدوش وعبد الرحمان بن الوقاد وعبد الرحمان ابن ادريس وأحمد التجاني وأحمد بن عثمان السلماني ، وقد جع هؤلاء العلماء بين العلوم العقلية والنقلية .[3]

ورغم توتر العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس إلا أن العلاقات الثقافية اتسمت بالاستقرار والتواصل ولم تتأثر بأوضاع السائدة في الجزائر، ومن بين العلماء الذين زاروا تونس الأفضلي يحي صالح (1708-1808 م) ومحمد صالح الرحموني (1708 -1808 م) ، وفي نفس الفترة أحمد عمار الذي ولي التدريس .

كما مكث أحمد التيجاني صاحب الطريقة التجانية (1737 – 1815) في تونس باضافة الى أحمد بوراس الناصري المعسكري المتوفي 1823م ، وقد اتصلا بالعديد من علماء تونس أمثال محمد محجوب وصالح الكراش [4]، وقد ألف أبوراس الناصري عدة كتب يبين فيها موقفه من هته الثورات وأسماه " درة الشقاوة في حرب الدرقاوة " الى غير ذلك من المؤلفات التي جاءت في فترة الثورات الداخلية .[5]

باضافة الى الأدب فقد نشط الشعر الشعبي والسياسي في هذه الفترة نتيجة اختلاف وجهات النظر من الثورات ، ولم يرتبط الشعر بالسياسة في الجزائر خلال العهد العثماني الا في مناسبات محدودة نستطيع

[1] - عباس فرحات ، حرب الجزائر وثورتها ليل الاستعمار ، تر أبو بكر الرحال ، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب ، (د . ت) ، ص 60 .

[2] - علي خنوف ، المرجع السابق ، ص 73 .

[3] - محمد الطمار ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 ، ص 256 .

[4] - أرزقي شويتام ، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية خلال فترة العثمانية ،مجلة الدراسات التاريخية ، العدد 13 ، الجزائر ، 2011 ، ص ص 88، 89 .

[5] - محمد بوشنافي ، المرجع السابق ، ص ص 25 ، 26 .

حصرها في جهاد ضد الأجانب ومدح بعض الأمراء طمعا في مالهم وموقف من الاتراك مدحا وذما ، وكان ابن سحنون يتتبع آثار الباي ويمدحها بقصائد حسمية ، وكان ابن سحنون هو متبني الباي محمد الكبير ، واذا درس شعر ابن سحنون وقورنت آثاره الأدبية ظهر ابن سحنون في الطليعة أدباء عصره وأكثرهم تمكنا في القصيدة التقليدية بعد ابن علي وابن الشاهد ، ولسوء الحظ ان حياته وآثاره ماتزال مجهولة ومن الشعراء ايضا أبوراس الذي كان شعره تاريخيا فقهيا فقد ألف قصيدة عن فتح وهران وكذلك قصيدة في غزوة الباي للأغواط وهي الغزوة التي انتهت بمد نفوذه على جانب كبير من الصحراء الغربية بما في ذلك عين ماضي .[1]

بالاضافة الى مدح الافراد من العثمانيين في الجزائر هناك الشعراء مدح الأتراك عموما نوهوا بفضله ومدحوا الوجود العثماني في الجزائر وتوحيد البلاد في عهدهم والقضاء على الفتن الداخلية ومن بين الشعراء"ابن محي"، كما ظهر شعر تودد ومدح أمراء المسلمين ومن بينهم عبد الرزاق حمادوش فقد قال في رحلته في مدح سلطان المغرب عبد الله :

ومحمد بن مالك الجزائري مدح أحمد باي تونس .

ومن ابرز الشعراء الذين وقفوا موقفا مضادا للاتراك في الجزائر وهجوهم هجاءا مرا الشاعر سعيد المزاسي الذي ثارت فيه تلمسان عدة مرات ولكن الكتب والوثائق حفظت لنا نماذج من شعر المعارضة للاتراك قصيدة سيدي سنوسي بن عبد القادر في الشيخ محي الين والد الامير عبد القادر عندما أخذه سجينا وقد قال أبو الحامد المشرفي عن الشاعر دح السنوسي بأنه امام الشعراء وصدر المصادر .[2]

[1] - أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج 2 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 1998 ، ص ص 261- 263 .

[2] - المرجع نفسه ، ص ص 265- 267 .

خاتمة

خاتمة :

عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تعدد في أنظمة الحكم ، بسبب التغيرات التي اعتمدتها الدولة العثمانية في الحفاظ على تبعية الجزائر لها فتوالى على الجزائر أربع أنظمة للحكم من البيلربايات ثم الأغوات ثم الباشاوات ثم الدايات .

لقد اتبع الأتراك في الجزائر سياسة تركزت على إبعاد الجزائريين عن المشاركة في الحكم وعدم تقلدهم أي منصب في جهاز الإدارة العثمانية مهما كان نوعه، حيث امسك الأتراك بمقاليد الإدارة والحكم في الجزائر، كما تحكموا في النشاط السياسي والاقتصادي فأصبحت الغالبية من السكان الأصليين الجزائريين مهمشين ومجرد عمال في خدمة الأقلية التركية الحاكمة التي رسمت لنفسها نظاما إداريا وسياسيا تندرج فيه الوظائف والرتب، مكرسا مبدأ الاحتكار والتمييز حيث تم فيه إبعاد كل ما هو جزائري عن تقلد أي منصب إداري أو اقتصادي مهم ، وقد اعتمد الأتراك على هذا النظام حتى يحافظوا

على امتيازاتهم داخل الجزائر من خلال انعزالهم عن القاعدة الشعبية الجزائرية وعدم إشراك السكان في تسيير شؤونهم بأنفسهم.

ظهور نزاعات استقلالية ضد الحكام الأتراك بسبب السياسة التي اتبعها الأتراك والتي جسدتها الثورات المتعدد التي نادت بتخلص من التبعية التركية واستقلال بحكم الجزائر .

سيطرة الأتراك على النشاط الاقتصادي في الجزائر وإقصاء الجزائريين وتهميشهم خاصة في مجال التجارة إلى احتكار اليهود والأوربيين لها حيث منحت لهم السلطة العثمانية الحاكمة في الجزائر امتيازات واسعة أضرت بالأهالي ، حيث سيطر

الفرنسيين على التجارة في الشرق الجزائري لمدة طويلة بفضل الشركة الملكية والوكالة الإفريقية ، كما سيطر اليهود على تجارة الأخشاب والحبوب بشكل خاص مستغلين نفوذهم وعلاقاتهم مع حكام الجزائر لاحتكار هذه التجارة، وكما تسببوا في خسائر فادحة وأضرار اقتصادية كبيرة للسكان الذين ثاروا ضدهم وواجهوهم بالثورات ، حيث اعتبروا أن الأتراك قد خالفوا الشريعة الإسلامية .

كانت الثورات عبارة عن ردود فعل الجزائرية على السياسة العثمانية وتعددت أشكال هذه الثورات ، من ثورة من اجل السلطة إلى ثورة اقتصادية إلى دينية بزعامة الطرق الصوفية .

امتداد هذه الثورات إلى جل مناطق الايالة الجزائرية بسبب اعتماد زعمات هذه الثورات على سياسة جلب السكان إليها، وقد استخدمت جميع الطرق لنجاح هذه الثورة مثل ما فعل ابن الاحرش والشريف الدرقاوي من بدع وخرافات أكسبتهم التأييد من قبل السكان .

التفاف الثورات والناس حول الطرق الصوفية التي كانت محرض الأول على الثورة ضد الحكام الأتراك بسبب تضارب المصالح بينهم وبين الحكام ، وبسبب نفوذ الطرق الصوفية الذين أصبحوا السلطة المسيطرة على الحكم في الجزائر ، مما جعلهم هدف رئيسي للحكام الدين تخوفوا من فقدان مناصبهم .

كانت هذه الثورات غير منظمة وعبارة عن مجموعة من التمردات والعصيان من اجل التخلص من دفع الضرائب المسلطة عليهم من قبل الأتراك ، الشيء الذي أدى إلى تفاقم أوضاع الجزائر من الناحية الاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية لانشغال الناس والحكام في هذه الاضطرابات الداخلية وهذا ما جعلها هدف سهل أمام القوى الخارجية خصوصا بمساندة من العنصر اليهودي الذين أصبحوا يتحكمون في مقاليد الحكم في الجزائر .

رغم ما خلفته الثورات الداخلية من آثار سلبية على جميع جوانب الحياة ، من اقتصاد وسياسة إلا أنها كان لها نوع من التأثير الايجابي على الجانب الثقافي حيث أدت إلى ظهور العديد من المؤلفات بسبب هجرة العلماء التي كانت من نتائج التي خلفتها الثورات على الجانب الثقافي ، ولم تكن هذه الثورات عائق أمام العلماء بل ساهمت في ظهور العديد من المؤلفات وخاصة في مجال الشعر والتي كانت وسيلتهم في إبداء موقفهم من هذه الثورات .سقوط مدينة الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي سنة 1830 م، كان بسبب تفكك الجبهة الداخلية الجزائرية فحسب ابن أبي ضياف : "أن أهل الجزائر وأعرابها وهم السواد الأعظم سئموا سطوة جند الترك وبلغ السيل الزبى وزهدهم ذلك في الوطن و ضاق فيهم الوطن" ، "هذه ثمرة إضاعة الحزم وتنافر القلوب بين الراعي والرعية "ومنه فان معظم الثورات الشعبية والانتفاضات التي حدثت ضد العثمانيين في الجزائر لم تكن ذات دوافع دينية، بل كانت ضد السياسة العثمانية في الجزائر معبرة بصدق على نوعية العلاقات بين الجزائريين والسلطة التركية الحاكمة، كما أنها كانت عاملا أساسيا في زوال الحكم العثماني للجزائر

ملاحق

الملحق رقم 1

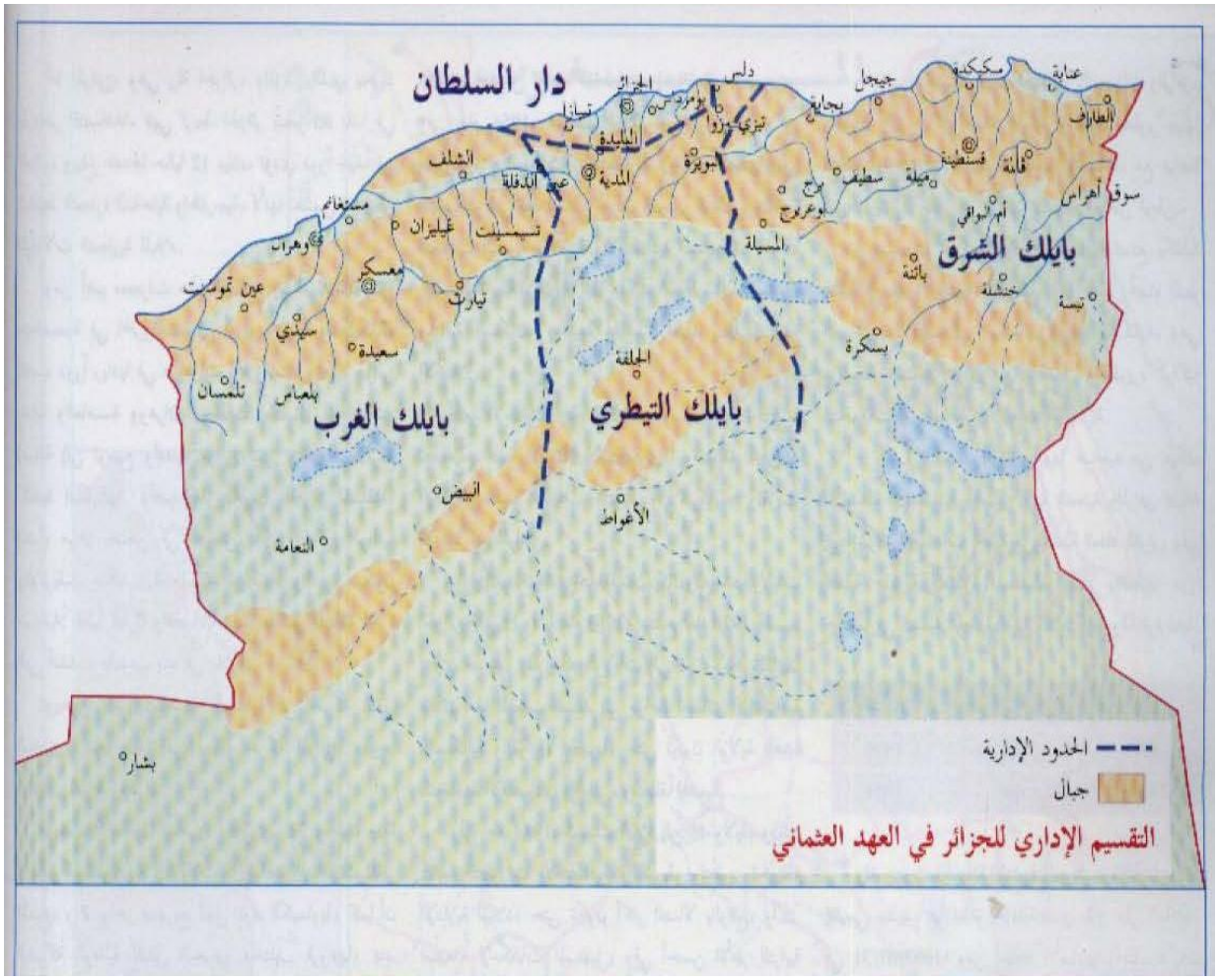

خريطة التقسيم الاداري للجزائر خلال العهد العثماني ، المكتبة الجغرافية ، موقع الكتروني

ملحق رقم : 02

خريطة تبين أحداث ثورة إبن الأحرش في الشمال القسنطيني 1804م

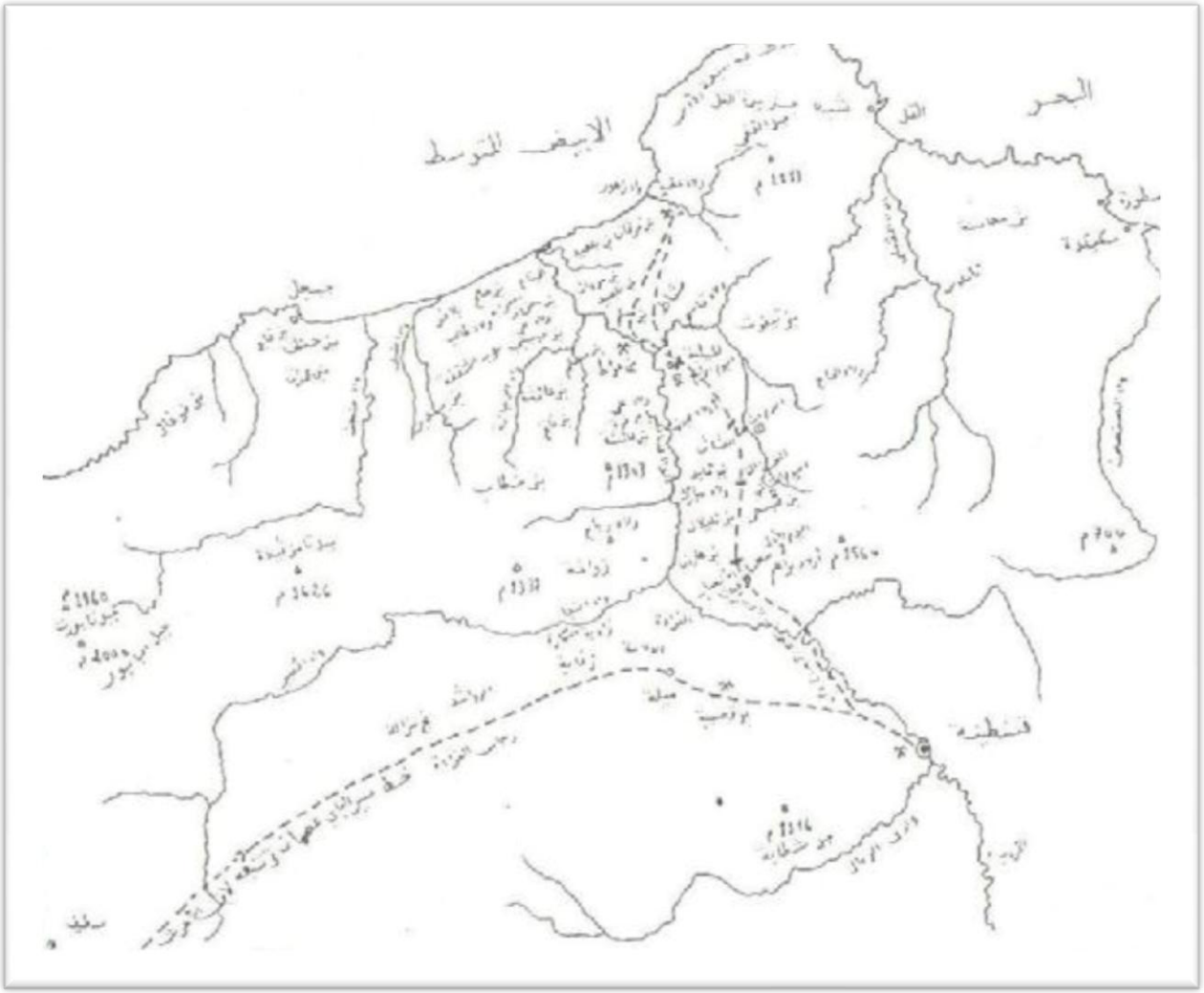

نصر الدين سعيدوني ، دراسات وأبحاث ، المرجع السابق ، ص 204 .

ملحق رقم :03

إحصائيات تبين عدد الموتى من جراء الأوبئة

جدول لبعض الاحصائيات التي أوردها السيد كيون

ـ لوحة رقم ١ ـ

اسم البلدة	عدد السكان	عدد الموتى	النسبة المئوية
جيجل	٢٠٠	٦٠٠	٣٠ ٪
بسكرة	٣٠٠٠	٤٥٠	١٥ ٪
سيدي خالد	٣٥	٢٨	٨٠ ٪
أولاد جلال	١٥٠٠	١٨٠	١٢ ٪
طولقة	٧٠٠	١٥٠	٢١،٤ ٪
فرفار	٥٠٠	٦٠	١٢ ٪
ليشانة	٦٠٠	١٣٠	٢١،٦ ٪
بوشقرون	٢٠٠	٣٠	١٥ ٪
الزعاطشة	٢٠٠	٢٥	١٢،٥ ٪

محمد العربي الزبيري ، التجارة الخارجية ، المرجع السابق ، ص 54 .

ملحق رقم : 04

خريطة الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية ، المرجع السابق ، ص 291

بيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا :

المصادر العربية :

1. ابن سحنون أحمد علي الراشدي ، الغر الجمالي في ابتسام الثغر الوهراني ، تحقيق المهدي بوعبدلي،وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية ، الجزائر ، 1983 .
2. بن الهطال أحمد التلمساني ، رحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الجزائري ، تحقيق محمد بن عبد الكريم ، طبعة 1 ، عالم اكتب ، القاهرة ، 1969 .
3. الجزائري محمد بن عبد القادر ، تحفة الزائر في الجزائر والأمير عبد القادر ، المطبعة الإسكندرية ، 1903 .
4. خوجة حمدان بن عثمان ، المرآة ، تحقيق محمد العربي الزبيري ، الطبعة 1 ، شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 .
5. الزياني محمد بن يوسف ، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تحقيق المهدي بوعبدلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 .
6. سبنسر ـ وليام ، الجزائر في عهد رياس البحر ، ترجمة عبد القادر زبادية ، (د. ن) ، الجزائر ، 1980 .
7. العطار أحمد المبارك ، حاضرقسنطينة ،تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر ـ والتوزيع ، الجزائر، 1982 .
8. العنتري صالح ، مجاعات قسنطينة ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر ـ والتوزيع ، الجزائر ، 1974 .
9. الفكون محمد بن محمد عبد الكريم ، منشور الهدايا في كشف حال من ادعى العلم الولاية ، تحقيق ابو القاسم سعد الله ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ، 1987 .
10. فيرو شارل، تاريخ جيجلي ، ترجمة عبد الحميد سرحان ، الطبعة 1 ، دار الخلدونية ، الجزائر ، 2010 .

11. كاثكارت جيم ، مذكرات أسير الداي قنصل أمريكا بالمغرب ، ترجمة إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 .

12. الكتاني ابن ادريس ، سلوة النفوس ومحادثة الاكياس بمن أغبر من العلماء والصلحاء بفاس ، تحقيق عبد الله الكتاني وآخرون ، الجزء 1 ، الطبعة 1 ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 2004 .

13. المزاري عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران ومخزنها الاسود ، تحقبق يحي بوعزيز ، الجزء 1 ، دار الغرب الاسلامي ، (د. م. ن) ، (د . ت) .

14. مسلم بن عبد القادر ، أنيس الغريب والمسافر تاريخ بايات وهران ، تحقيق رابح بونار ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1974 .

15. الناصري أو العباس أحمد بن خالد ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ـ الدولة العلوية ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، الجزء 8 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1997 .

16. الورتلاني الحسن ، نزهة الأنظار في فصل علم التاريخ والأخبار ، مطبعة بيار فونتانا ، الجزائر ، (د.ت) .

المصادر الأجنبية :

1. Sancher Aay ,Histoire de la Régence d'Alger , in tableau des établissements , Françus , année 1840 .

المراجع :

1. ابو العيد دودو ، الجزائر في مؤلفات الرحالة الألمان ، الشركة الوطنية للنشر ـ والتوزيع ، الجزائر ، 1989 .

2. التر عزيز سامح ،العثمانيون في افريقيا الشمالية ، ترجمة محمد علي عامر، الطبعة 1 ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989 .

3. بالعـــربي خـــالد ، تاريخ الجزائـــر الحـــديث والمعـــاصر ، الطبعـــة 1 ، دار الألمعيـــة للنشـــر والتوزيـــع ، (د.م.ن)، 2010 .

4. بوحـوش عـمار ، التـاريخ السـياسي للجزائـر مـن البدايـة ولغايـة 1962 م ، الطبعـة 3 ، دار البصـائر ، الجزائر ، 2008 .

5. بوشـــنافي محمـــد ، معســـكر المجتمـع والتـــاريخ ، تنســـيق عبيـــد بـــوداود ، الطبعـــة 1 ، مكتبـــة الرشـــاد ، الجزائر، 2014 .

6. بوعزيز يحي ، الموجز في تاريخ الجزائر ، الجزء 2 ، الطبعة 2 ، الجزائر ، 2009 .

7. الجمـل شـوقي عطـاء الله ، المغـرب العـربي الكبـير في العصرـ الحـديث (ليبيـا ، تـونس ، الجزائـر ، المغرب) ، الطبعة 1 ، مكتبة أنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977 .

8. الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، تاريخ الجزائ العام ، الجزء 3 ، دار الثقافة ، بيروت ، 1980 .

9. حليمي عـلي عبـد القـادر، مدينـة الجزائـر نشـأتها وتطورهـا قبـل 1830 ، الطبعـة 1 ، دراسـة جغرافيـة المدن ، 1972.

10. خنـوف عـلي ، تاريخ منطقـة جيجـل قـديما وحـديثا ، الطبعـة 1 ، دار المنشـورات الأنـيس ، الجزائـر ، 2011 .

11. الزبيري محمد العربي ، مدخل الى تاريخ المغرب العربي الحديث ، مطبعة بولعيد ، الجزائر ، 1975 .

12. الـزبيري محمـد العـربي ، مـذكرات أحمـد باي وحمـدان خوجـة و بوضربـة ، الطبعـة 2 ، الشركة الوطنيـة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981 .

13. الـزبيري محمـد العـربي ، التجـارة الخارجيـة في فـترة مـا بـين 1792 الى 1830 ، الطبعـة 2 ، الشرـكة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1984 .

14. زمـام نـور الديـن ، السـلطة الحاكمـة والخيـارات التنموية بالمجتمـع الجزائـري 1962 – 1998 ، دار الكتـاب العربي ، (د . م . ن) ، 2002 .

15. سعد الله ابو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزار الحديث بداية الاحتلال ، الطبعة 3 ، الشركة الوطنية للنشر والوزيع ، الجزائر ، 1976 .

16. سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر الى الرابع عشر هجري ، الجزء 1 ، الشركة الوطنية للنشر إشهار ، الجزائر ، 1981 .

17. سعد الله ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ،الجزء 2 ، الطبعة 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 .

18. سعد الله فوزي ، يهود الجزائر هؤلاء المجهوون ، الجزء 1 ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 .

19. سعيدوني نصر الدين ، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية ، الشركة لوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 .

20. سعيدوني نصر الدين ، دراسات في الملكية العقارية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

21. سعيدوني نصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة والمعاصرة ، الجزء 2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 .

22. سعيدوني نصر الين ، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ، الطبعة 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، 2000 .

23. شوفالييه كورين ، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510- 1514 م ، ترجمة جمال حمادة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 .

24. الطمار محمد ، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج ، شركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 .

25. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي ، الطبعة 1 ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 .

26. العقبي صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها ، دار البرق ، بيروت ، 2002 .

27. عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962 م ،الجزء 2 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2009 .

28. فارس محمد خير ، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي ، مطبعة جامعة دمشق ، دمشق ، 1969 .

29. فرحات عباس ، حرب الجزائر وثورتها ليل لاستعمار ، ترجمة ابو بكر الرحال ، مطبعة فضالة المحمدية ، المغرب، (د . ت) .

30. فركوس صالح ، تاريخ الجزار من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، عنابة ، 2005 .

31. الفيلالي مختار الطاهر ، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني ، الطبعة 1 ، دار الفن الفدافيكي ، باتنة ، 1976 .

32. قنان جمال ، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500 – 1830 ، المؤسسة الجزائرية للطباعة ، 1987.

33. مبارك شريط عبد الله محمد ، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 .

34. المدني أحمد توفيق ، محمد عثمان باشا داي الجزائر (1766-1791) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

35. المدني أحمد توفيق ، حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر واسبانيا 1492-1792 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، (د . ت) .

36. المدني أحمد توفيق ، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب الأشراف ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 .

37. المـيلي مبـارك بـن محمـد الهـلالي ، تاريخ الجزائـر القـديم والحـديث ، الجـزء 3 ، مكتبـة النهضـة الجزائريـة ، لجزائر ، 1964 .

38. هـلال عـمار ، ابحـاث وآراء في تاريخ الجزائـر المعـاصر ، 1830 -1966 ، ديـوان المطبوعـات الجامعيـة ، الجزائر ، 1995 .

المجلات :

1. بلحميسي- مـولاي ، ثـورة عـلى الاتـراك في الجزائـر – شـواهد مسـتنقاة مـن وثائـق اسـبانية لم تنشر- ، مجلة الثقافة ، العدد 48 ،الجزائر ، 1978 .

2. الـزبيري محمـد العـربي ، مقاومـة الجزائـر لتكتـل الأوربي قبـل الاحـتلال الفرنسي- ،مجـلة الأصـالة ، العـدد 12 ، الجزائر ، 1983 .

3. زيـن محمـد ، نظـرة عـلى أحـوال الصـحية بالجزائـر العثمانيـة في أواخـر عهـد الدايات ، مجـلة الواحـات للبحوث والدراسات ، العدد 17، جامعة غرداية ، الجزائر ، 2012 .

4. سـعد الله أبـو القـاسم ، أربـع رسـائل بـين باشـوات الجزائـر وعلـماء عنابـة ، مجـلة الثقافـة ، العـدد 51 ، الجزائر ، 1979 .

5. سـعيدوني نصر- الديـن ، الوقـف ومكانتـه في الحيـاة الاقتصـادية والاجتماعيـة والثقافيـة في الجزئـر في أواخـر العهـد العـثماني وأوائـل الاحـتلال الفرنسي- ، مجـلة الدراسـات التاريخيـة ، لعـدد 05 ،الجزائـر ، 1981 .

6. سـهيل جـمال الديـن ، ملامـح مـن شخصـية الجزائـر خـلال القـرن 11ه/17م ، مجـلة الواحـات للبحـوث والدراسات ، العدد 13 ، جامعة غرداية ، الجزائر ، 2011 .

7. شـويتام أرزقي ، العلاقـات الثقافيـة الجزائريـة المغاربيـة خـلال الفـترة العثمانيـة ، مجـلة الدراسـات التاريخيـة ، العدد 13 ،الجزائر .

8. الغـالي الغـربي ، الحيـاة السياسـية في نيابـة الجزائـر ابان عصر- الدايات ، مجـلة الدراسـات التارخيـة ، العدد 23 ،الجزائر ، 1986 .

9. المشـهداني مؤيـد حمـد و رمضـان سـوان رشـيد ، أوضـاع الجزائـر خـلال الحـكم العـثماني 1518- 1830 ، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، المجلد 5 ، العدد 16 ، جامعة تقرت ، الجزائر ، 2013 .

10. هـلال حنفي ، الثـورات الشـعبية في الجزائـر في العهـد العـثماني كرد فعـل عـلى سياسـة التهمـيش ، مجـلة الأمير عبد القادر ،العدد 20 ، قسم العلوم الاسلامية ، الجزائر ، 2006 .

11. Vayssette , Histoire de dencers Days de Constantine depuis 1793 jusqu'an la chute d' Ahmad day, in Reve Africaine , n° 3 , 1858 .

12. Berbmgger ,Chérif Kabyle , in R.A , N 3 ,1858 .

مذكرات :

1. بـن سـالم فـاتح وعزيـز مخلـوف ، الوجـود العـثماني في الجزائـر 1516 -1535 ، مـذكرة تخـرج لنيـل شـهادة ليسـانس تاريخ ،كليـة الآداب والعلـوم الاجتماعيـة ، جامعـة محمـد بوضـياف ، مـيلة ، 2007-2008 .

الفهرس

فهرس المحتويات	الصفحة
شكر	
اهداء	
اهداء	
مقدمة	أ
فصل تمهيدي :أوضاع الجزائر خلال العهد العثماني	13- 39
الوضع السياسي	13
الوضع الاقتصادي	21
الوضع الاحتماعي والثقافي	29
الفصل الأول : ردود فعل الجزائرية على السياسة العثمانية (الثورات)	41-80
ثورة اولاة وأصحاب المصالح	41
ثورة المرابطين	44
ثورة الطرق الصوفية :	45
ثورة الطريقة الدرقاوية : ثورة ابن الأحرش	47
ثورة الشريف الدرقاوي	65
ثورة الطريقة التجانية	74

الفصل الثاني :انعكاسات الثورات الداخلية على أوضاع الجزائر	93-81
الوضع السياسي	81
الوضع الاقتصادي	89
الوضع الاجتماعي والثقافي	93
خاتمة	99
ملاحق	102
البيبليوغرافيا	108
فهرس	116